

# عملية العصفور الأزرق

أخطر عملية وأخسها دبرها فادّة الاستعمار الفرنسي لأحياط ثورة  
الجزائر التحريرية، فقلبها عليهم دهاة الثورة، فكانت بردا وسلاما  
على الجزائر، وشوما وويلالا على فرنسا



# عملية العصفور الأزرق

الخطر عملية وأخسها دبرها قادة الاستعمار الفرنسي  
لإحباط ثورة الجزائر التحريرية، فقلبها عليهم دهاة  
الثورة، فكانت بردا وسلاما على الجزائر، وشؤما  
ووبالا على فرنسا

## قيسات

### من القرآن الكريم

قال الله تعالى: (.... وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله، فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا. وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين، فاعتبروا يا أولي الأبصار) (سورة الحشر / الآية 1).

(.... وقذف في قلوبهم الرعب، فريقا تقتلون وتأسرون فريقا. وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطاوها وكان الله على كل شيء قديرا) (سورة الأحزاب / الأيتان: 26-27).

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله) - متفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مكلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمي: اللون لون دم، والريح ريح المسك) - متفق عليه.

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الحرب خدعة» - أخرجه المحاري في 56 كتاب الجهاد 157 باب الحرب خدعة.

### من الشعر العربي

كفاية الله خير من توفينا  
كاد الأعداء فلا والله ما تركوا  
ولم نزد نحن في سر وفي عثر  
فكان ذاك ورد الله حاسدا  
وعادة الله في الماضين تكفينا  
قولا وفعلنا وتلقينا وتهجيننا  
على مقاتلتنا يا ربنا اكفينا<sup>(1)</sup>  
بغيظه لم ينل تقديره فينا

عبد الله بن سليمان بن وهب

(1) اكفينا للوزن.

# تصدير

بقلم المؤلف

عندما صدر هذا الكتاب: (العصفور الأزرق) سنة 1990 باللغة العربية، في مطبعة دحلب، تلقاه معظم القراء وسوادهم بالترحيب والابتهاج، فلم تحض إلا فترة وجيزة حتى نفذت طبعته، وما التقينا معاهدا أو مناضلا أو وطنيا صادقا أو طالبا في ثانوية أو جامعة، إلا أبدى ارتياحه وعبر عن إعجابه وتقديره أو اندهائه من هذه العملية المثيرة، مما شجعنا على إصدار كتب أخرى في محيط الثورة، كما قبل ذلك نثر عليها كتباً أخرى ربما كانت الظروف الراهنة المهيمنة على الساحة العربية الإسلامية تفرضها وتتطلب التعجيل بها.

وإنما تلقوا الكتاب بهذه الرغبة، وهذا الابتهاج، لأنهم رأوه - رغم صغر حجمه - عملاً جديراً بكل تنويه وإشادة وتمجيد، أليس قد كتب عن قضية خطيرة لم يسمعها أحد ولا يسمعها إلا غمرته دهشة، واستبد به انبهار، أو اعترته حال من الصوفية الشاعرة فيها الحب والشوق، وفيها التقدير والإجلال لأبطال نوفمبر الأشاوس وفدائيه المغاوير الذين كانوا بسطاء في أزيائهم وأسلحتهم، أميين لا يقرأون ولا يكتبون، فقراء، كانوا تحت الاستعمار الفرنسي البغيض، يبنون ولا يسكنون، يزرعون ولا يأكلون، يفرسون ولا يجنون، ولكن إيمانهم بالله وثقتهم به، وحبهم لوطنهم، وغيرتهم عليه، وتقديسهم لثوابت أمتهم، وتفانيهم في الدفاع والتضحية في سبيلها، وبغضهم الدفين في الأعماق للاستعمار الفرنسي المقيت، الذي ألحَّ عليهم بالقهر والفقر والعذاب والخراب وسلب الاستقلال وسوء الاستغلال، كل ذلك رفعهم إلى أعلى، وجعلهم أبطالاً عمالقة، ونماذج إنسانية رقيقة، ياتون من الأعمال أروعها، ويصنعون من الأحداث ما يعد من نسج الخيال، وهو في الواقع حقيقة وصدق.



إن عملية -العصفور الأزرق- عملية عجيبة خطيرة، تكمن فيها عبقرية الثورة الجزائرية التحريرية، ويصعب على الإنسان أن يعيها ويستوعبها ويصدقها، إلا أن يكون له من حب الوطن والثقة فيه، والإيمان بوجوده الفاعل الخلاق، ما يجعله لا يستعظم في شأنه أمرا مهما كان كبيرا، وأن يكون له مع ذلك اطلاع على سير هذه الثورة من يوم اندلاعها، وعلى صنائع أبطالها المعاور التي كانت تفتك إعجاب العالم، وترجف منها قلوب قادة فرنسا السياسيين والعسكريين.

ورغم أهمية (عملية العصفور الأزرق) التاريخية، وأهميتها فيما انجر وراءها لفرنسا من حسارة فادحة، فإن الكثير من كتاب فرنسا يسكتون عنها كأنهم لا يريدون أن يذكرها بها لأنها تمثل انتصار الثورة وقادة الثورة وصحكتهم على قادة فرنسا، وهذا (إيف كوريير) المرجع التقليدي لبعض جهلة حقائق تاريخنا الوطني يعرض عنها ولا يذكرها، وأمثاله كثير.

وما أصعب أن يعي هذه العملية ويستوعبها ويصدق بها، من تغفل في أعماقه حب فرنسا، وهام في غرامها، ويرى أن الله رفعه عن مستوى البشر بهذا الحب، فلا يتكلم إلا بالإشارة، ولا يجالس إلا في الصدارة، ولا يتمشّدق فمه إلا باسم فرنسا وحضارتها!!

كما أنه يصعب جد صعوبة، أن يعيها ويستوعب فصولها وخطوطها من لا وطنية له، ويكبر في نظره أن يعزى إلى أبناء جلدته عمل تاريخي فاخر كعملية -العصفور الأزرق- ومن هنا كان بجانب أولئك المعجبين بالكتاب، المهملين له المنوهين به، الشاكرين للمؤلف صنيعه وموقفه، أناس -وهم قلة ولله الحمد- وقع الكتاب عليهم وقوع الصاعقة، وزلزلهم زلزالا شديدا، وأفقدتهم ما عسى أن يكون فيهم من تعقل واتزان، فراحوا يهرقون بما لا يعرفون، وأنستهم لذة التبيج والتغفل والغرور أن هناك نفوسا كريمة، تحرص على الأمانة وهما قويمة عالية تصد عادة

المعرضين أينما كانوا، وكان هؤلاء يحاكون الآلة الصماء التي لا إرادة لها، ولا حركة إلا وفق رغبة محركها، ومشقة صانعها.

إن هؤلاء المساكين - وما أقلهم في الجزائر والحمد لله - يصدقون بكل سهولة كل ما شئت من مفاخر وصنائع ومواقف تاريخية، تنسبها إلى أسيادهم الغربيين، ولكن إذا نسبت شيئا من ذلك إلى العرب والمسلمين، وخاصة إلى أبناء جلدتهم لم يستسيغوه ولم يقدرُوا على تصديقه ولو أرادوا. ومن هؤلاء القلة المساكين من ذهب به الترق بعيدا، وارتنكس في حماة الجهل والبله والعنة إلى الدفر، فقال إن هذه العملية - العصفور الأزرق - ابتكرها المؤلف، ومنى لها من خياله ووهمه قصرا شامخا ليوهم صعاب العقول، وسطحبي التفكير أن منطقته تصنع التاريخ وتبني الامجاد، (أو هذا مؤدى هوسه وهرائه).

وأذكر للتاريخ أن الأخ الراحل والصدیق الحميم الأستاذ مولود قاسم قرأ هذا الضلال المبين في جريدة - الشعب - فهتف إلي في عصبية قائلا: هل قرأت - شعب - اليوم؟ فقلت له: نعم، فقال: هل قرأت سخائف فلان الذي أنكرو وجود عملية - العصفور الأزرق - التي هي موضوع كتابك الأخير؟ فقلت له: قرأتها وتقيأت منها (أكرمكم الله) .. فقال: هل يمكن أن يتقابل هذا المساء؟

وفي المساء رافقني الأستاذ محمد نسيب رحمه الله - وما كدنا نستوي على مقاعدنا، حتى اندفع في ثورة عارمة يتحدث عن عملية - العصفور الأزرق - وعن كتابي عنها، وقال: يجب أن ترد على هذا الذي نفى وقوع هذه العملية التاريخية المخالدة في ثورة الجزائر، وإذا سكطنا عن مثل هذا فسوف يكون في الجزائر بعد سنين من ينكر وجود الثورة التحريرية بكاملها وبعد ذلك سيكون من ينكر الجزائر أصلا...

فقلت له: لن أرد عليه، بل الرد عليه أبعد من المستحيل.

فكأن رحمه الله جالسا، فانتفض واقفا، فقال -وهو يحلب ريقه-  
ويحدثني باستعراب- لما لا ترد عليه فقد اعتدى عليك وعلى الثورة،  
فإذا تنازلت عن حقت فلا ينبغي أن تنازل عن حق الثورة؟

قلت له: لا أرد عليه لسبب واحد لا ينبغي أن يعزب عنك، وهو  
أنني لا أريد أن يشتهر أحد على حساب فكري وقلمي..

وها هذات ثورته، وجلس وأخذ يقص عن طه حسين في هذا الموضوع.  
ولما نشرت صحيفة (الشعب) مقالا، تحامل فيه كاتبه على الأخ  
مولود قاسم، قلت له -وهو يتحدث عن هذا المقال- لماذا لا ترد عليه؟  
فكنت قليلا ثم قال مستسما:

لا أريد أن يشتهر أحد على حساب فكري وقلمي!

وهنا اعترف بأن هناك رجالا مخلصين وضعوا الوطنية الصادقة في  
حلب أمهاتهم أخلصوا للحرائر وخدموها وانقش في أعماقهم أن الوجود  
الصحيح للإنسان قائم على الصلات بينه وبين ربه ووطنه وتراثه وذاكراته  
وأمانه، وهذه الصلات تظل قوية كالنار في البركان الهادئ تسكن ولا  
تنطفئ وتكس ولا تظهر، حتى إذا أثارها الحمية لدين بهان، أو لوطن  
بهاجم، أو لحق بحدث، انفجرت في النفوس انفجار الحمم فلا تذر من  
شيء أنت عليه إلا أهلكته.

وهكذا امتشق رجال مخلصون أعلامهم، فكتبوا يدحضون الباطل،  
ويعصدون الكذب ويحرسون الألسن، ويعلنونها صريحة مدوية لا شبهة ولا  
ليس فيها، أن من ينكر عملية -العصفور الأزرق- فهو عصفور أخرق،  
ومن يشكر لوطنه، أو يسمى لطمس معالمه، أو يهون من شأنه، فهو  
ضعيف دليل، فتنه التقليد السخيف، وكبر مقتا عند الله وعند الناس، أن  
يستهيئ بثورة حررته من الاستعمار، وبإبطال رواد صنعوا المعجزات،  
وافتكوا بخوارق أعمالهم وخوالد بطولاتهم إعجاب العالم أجمع.



ثم اليس قبيحا محجلا أن يتغذى الإنسان بخيرات بلده، ويستظل  
بسمائه، ويشرب من مائه، ويتنسم من هوائه، وهو له خصم لدود؟  
أما الذين تصدوا للبهتان الميسر، إحقاقا للحق وإبطالا للباطل،  
فكثير نكتفي بثلاثة منهم وهم المرحوم العلامة الشيخ أحمد حماني  
رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، والمؤرخ الأستاذ أحمد ساحي، والسيد  
إسماعيل ميرة ابن البطل الشهيد عبد الرحمن ميرة، وقد أثبتنا نصوصهم  
في هذه الطبعة والطبعة الفرنسية لثلاثة أسباب:

- 1- لا يا شرقي الموضوع وتلقي عليه مزيدا من الضوء!
- 2- لأنها تعكس غيرة الوطنيين الخالص على الجزائر!
- 3- لأنها تخرس الساكاذبة، وأقلاما مسمومة، وتضع حدا  
للمهارشات الصيبانية، وتلقن عصاة الوالغين في عظمة الثورة التحريرية  
درسا حتى يبطأثوا الرؤوس حجلا ويلتزموا حدودهم وأماكنهم!  
ولريد في الختام أن نلاحظ أننا لا نضمر لأحد كراهية أو حقدا بقدر  
ما نرثي لحال من يتساهل في شأن من شؤون الوطن أو يستهين بشورته العظمى.  
وللحقيقة والتاريخ فقط نلاحظ أننا إذ نكتب عن الثورة وعن أمجادها  
وصنائعها المشيرة المدهشة التي منها (العصفور الأزرق) إنما نفعل ذلك لأننا  
-ولله الحمد والمنة- ممن لبوا نداءها عند اندلاعها وعاشوا أحداثها في  
مختلف مراحلها وكان رئيس هذه العملية العقيد إعزورن محمد رفيق النضال  
قبل اندلاع الثورة، ورفيق الجهاد بعد اندلاعها، ومن هنا نعرف عن هذه  
العملية الشيء الكثير، ولا يبعد أن نتناولها يوما بكيفية أوسع إذا كان في  
العمر بقية، لأنها بحق عملية جديرة بكل عناية واهتمام، فهي عظيمة  
بتخطيطها، عظيمة برجالها، عظيمة بنتائجها وأبعادها.

محمد الصالح الصديق

القبة في 30 محرم 1422 هـ

الموافق لـ 24 أبريل 2001

## الأزرق الأزرق

محمد الصالح الصديق ذكرنا

بخير ذكرى من التاريخ إلزاما

بعثت من رجم التاريخ أرحاما

وصفتها أحرفا في الشَّم أعلاما

من الدماء التي سالت مطرزة

في الأخضر الأبيض المرفوع إسلاما

بابي الهلال وذاك النجم ما رُفعا

إلا احمرارا بوجه الشعب صماما

ليست خيالا يبلّ الريق من ظمأ

بل الحقيقة إحكاما وأفهاما

ثلث فرنسا فما طارت وما فرحت

بالأزرق الأزرق العصفور إكراما

بل أصبحت في حضيض الطين سافلة

وأصبح النصر في الميدان أوهاما

الصادق سلايحية

## مقدمة الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين،  
وبعد، فطالما هممت بالكتابة عن مؤامرة سوستيل التي أطلق عليها  
هذا الاسم: «العصفور الأزرق»<sup>(١)</sup>.

ويرجع اهتمامي بالمؤامرة إلى أسباب متعددة:

منها أنني كنت على علم بها عند تنظيمها لأنني كنت أعمل تحت  
مسؤولية المرحوم العقيد (محمد إعرورن) من 1954 إلى 1957، الذي أصبح  
قائد هذه المنظمة، كما أنني كنت أعرف طائفة - من محبدي سوستيل  
للمؤامرة وبعضهم عشت معهم الطويلة وحرراً من الشباب، مما جعلني أحس  
بحوهم وهم في هذه المنظمة بالتراطيف العملي، والوجود العملي.

وستنقل صورة واحد من هؤلاء عالقة بدهي ما دمت حياً لشجاعته،  
واعجوبة نجاته من الموت، يوم انكشف المؤامرة، وكان قد وقع أسيراً في  
أيدي الفرنسيين، فتحين فرصة للفرار، وفعلاً تم له ما أراد ولكن عندما  
أوشك أن يتجاوز محيط الخطر، وينخلص إلى غابة كثيفة يغيب فيها عن  
الاعين، تفتنت له دورية عسكرية، فأطلقوا عليه وابلاً من رصاص  
رشاشاتهم فأصيب بجروح، ولكنه استطاع أن يقذف بنفسه من شفا  
جرف هار، ثم اختفى بين الصخور والأشجار، وعندما جن الليل تحامل  
في مشيه إلى أقرب القرى ونحا من الموت وقضى نحواً من ثلاثة أشهر في

---

(١) سألتنا العقيد محمدي السعيد عن سبب التسمية بهذا الاسم فقال إنه مجرد اسم وضعناه  
للمؤامرة. واهتدينا أخيراً إلى أن سبب التسمية يعود إلى العميل الذي كان له الدور الفعال في  
المؤامرة كان يملك حافلات للنقل العمومي كتب على جوانبها: «العصفور الأزرق».

المعالجة، وفي سنة (1960 م)، انضم إليها في إدارة البعثة الجزائرية بقرطاج (ليبيا) وظل معها إلى أن انتهت الثورة وكان كلما تحدث عن المؤامرة - وما أكثر ما يتحدث عنها- هز رأسه وصحك في سخرية، من بلاهة المسؤولين الفرنسيين وقال: «إن فضلهم لا ينسى...».

ومن الأسباب أن مثل هذه المؤامرة لا ينبغي أن نغصط بين أحداث الثورة التي لها دلالاتها العميقة، وأبعادها الإيجابية المادية والمعنوية. ومنها أيضا أن أكثر الناس -على اختلاف فئاتهم- يجهلونها، وليس من المتعذر في شيء، أن نقول أن حل ثنائيا على اختلاف مستوياتهم لا يعرفون عنها شيئا، مع أنهم أول من يستطرح منهم أن يعرفوا تاريخ وطنهم، وخاصة تاريخ الثورة التحريرية التي لولاها لكان لهم وضع آخر ماديا وأدبيا أقل ما يقال عنه أنه وضع (العبيد).

والمؤامرة -جانب كل ما ذكرنا- حديرة بالاهتمام، حقيقة بأن تعرف، فهي من الأحداث التاريخية التي ستظل على الدوام مثال العبرة والادكار: فسوسنيل رجل له ورنه في الدولة الفرنسية:

مصعب خطير، وصوت مسموع، وأمر نافذ، وطموح لا حد له، وعزم مشبوب على إعادة أغلال العبودية، وأثقال الطفيلان إلى الثوار الذين (خرجوا عن القانون).

حفظ هذا الرجل (المعروف) بمهارة لا ترتقي إلى مستواها إلا مهارة إبليس نظعن الثورة في الصميم حسب طبعه، فلا تحضي إلا أيام قليلة - في نظره- حتى يتخلص من قادة الثورة في منطقة القبائل، وتستقل العملية بعد ذلك إلى مناطق أخرى من الجزائر وما هي إلا أسابيع حتى يصبح الثوار في مختلف المناطق بلا قادة فتضطرب أمورهم، ويختل نظامهم، فلا يلبثون عندئذ أن يعلنوا استسلامهم، ويعودوا إلى السلطات الفرنسية -نادمين- يطلبون العفو، ويرجون الغفران...



هكذا قرر سوسنيل (المعكر) وهكذا حطط... ولكنه سي  
تخطيط الله وتقديره وجهل قوله تعالى في قوم يشبهونه:  
(... يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي  
الابصار...) وغاب عنه قول الشاعر الحكيم:

تقفون والملك المحرك دائر فتقدرون فتضحك الأقدار  
فرجع كيده إلى بحره، والطعن إلى صدره...

- وإذا تخطبطه، وتقديره، وآماله، كلها قد ذهبت أدراج الرياح...  
- وإذا نورة التحرير تتضاعف قوتها، ويتسع لهيبها، لتنتصر نصرا مبينا.  
وإذا العشاء بحرقه السيل، والباطل يدمعه الحق، والخداع يفضحه  
الوعي، والأرض تظهر من المحتلين المنطفلين، الذين رنعوا في مرعاها  
الخصيب، ثلاثين ومائة عام.

من أجل ذلك كله رأيت أن أكتب هذه الصفحات عن الحرب  
النفسية القدرة التي لم يغفل المسؤولون الفرنسيون بمارسوها ضد  
ثورتنا التحريرية- خاصة مؤامرة «العصفور الأزرق».

وقد وضعت في مقدمتها:

- ميثاق الثورة

- المبادئ العشرة للثورة

- رسالة جيش التحرير الوطني إلى الجيش الفرنسي

- نحية المجاهد

وضعتها في مقدمة الكتاب لهدى الهدفين:

أولا: الرغبة في الالتفات إلى الثورة والحرص على التعامل مع تاريخها.

ثانيا: لفت الأنظار إلى الفرق بين ثورتنا والحرب التي كان يقودها الجيش

الفرنسي ضد الشعب الجزائري. فطابع الحرب الفرنسية: الوحشية، والقساوة،  
والعنصرية، واللاإنسانية، بما تحمله الكلمات من المعاني والدلالات.

أما طامع ثورتنا التحريرية فعكس كل ما تقدم، اتسمت ثورتنا  
- والتاريخ يتهد - بالشعبية، والديمقراطية، والإنسانية.

فشعبية ثورة التحرير الجزائرية تنضج في أنها كانت من صميم  
الشعب، فلم يفرصها عليه رعيم على الشعب أو ملك، وإنما ابتغيت من  
اعماله، ومارسها مدافع من نفسه. وديمقراطية ثورة التحرير الجزائرية  
تظهر في نظمها وأجهزتها، وحفظ أعمالها، وأسلوب إدارتها.

وإنسانية ثورة التحرير الجزائرية تتحلى في النكوص الثوري الذي  
نكون به المحاهد الجزائري، فهو لم يكن فوضوياً، أو متمرداً، أو متهوشاً،  
بل هو مسائل منطق، لا يخضع للعوامل العاطفية الفردية، وإنما يخضع  
للرأي والتدبير والحطة المدروسة.

وهكذا رفعت الثورة الجزائرية مستوى الفرد الجزائري في الميدان  
الإنساني، فأفقدته من الانحطاط الأخلاقي، وصيرته إنساناً راقياً في أخلاقه  
وتفكيره، وفي تصرفه وأهدافه، وفي منله في الحياة.

والإنسان، أو المحاهد الجزائري علمه ديه قبل كل تعليم، كيف  
يسقط للحير ويحرص عليه، ويبغض عن الشر ويعمره.

وهذا ما نفق عليه - قارئي العزيز - في هذه العناوين التي حليت  
بها جيد هذا الكتاب الذي أقدمه إليك آملاً أن تغراء بعقلك وقلبك لتنهين  
واجبك نحو هذا الوطن بعد أن حرره الآباء والأجداد والإخوة.

والله نرجو أن يرحم شهداءنا الأبرار ويحفظ وطننا العزيز من كل  
سوء، وينصره في جهاده الأكبر نصراً مبيناً، إنه سميع مجيب.

محمد الصالح الصديق

القبة الجزائر في 4 رمضان 1408 هـ

الموافق: 22 أبريل 1988 م

## مقدمة الطبعة الثانية

مضى على صدور الطبعة الأولى لهذا الكتاب باللغة العربية مدة طويلة ( 1988 - 2007 ) بقدر أن يعاد فيها طبعه مرات عديدة، لإقبال القراء عليه في مختلف أرجاء الوطن، وذلك لعرابة قصته، وفعالية أثرها في محرى الثورة الجزائرية، ودلائنها العميقة على عبقرية قادة الثورة ودهائهم، وعباوة القادة الفرنسيين، وانطلاء المحدعة عليهم!

بيد أن الكتاب ترجم خلال هذه المدة إلى اللغة الفرنسية استجابة لرغبة المحيدين لهذه اللغة، فشغلنا ذلك عن إعادة طبعه بالعربية، كما أنه قلل فينا الرغبة، وجعلنا نطمح إلى أنه متوفر في المكتبات ومعظم الناس يحسنون اللغة الفرنسية فيقرأونه بها.

ولكن القراء ما فتئوا منذ أن نفذت طبعته بالعربية يسألون عنه، ويرغبون الرغبة الملحة في إعادة طبعه، وتتجلى هذه الرغبة أكثر في المناسبات العامة التي ألتقي فيها بمختلف الفئات المثقفة، كذكرى أبي يعلى الزواوي في أزفون (جويلية 2005)، وذكرى الشرفاوي الأزهري بعزازقة 2006.

ومع هذا الإلحاح كما قد أثرتنا مجموعة من الكتب كانت  
محيرة للطبع، مما أخر هذه الطبعة أيضا إلى هذا الوقت، فليعدونا  
القراء الكرام!

والذي سجله، ولاحظناه في غير هذا المكان أن قصة  
العصمر الأزرق قصة هامة ينبغي أن يعرفها كل جزائري وجزائرية  
بالخصوص، ليعرف عظمة هذه الثورة، التي وضعت النهاية  
لاحتلال طال أمده، واستمر عذابه وقهره، ويعرف أبطال هذه  
الثورة، وقادتها كيف كونتهم المحن والشدائد، وكيف يحفظون  
لتعليمات الحربية بمكر بارع، وهم لم يتخرجوا من كليات حربية،  
وإنما تخرجوا فقط من مدرسة الثورة، ومن أتون المحنة، وأمدتهم  
الله بروح منه!

إن هذه القصة (العصمر الأزرق) بالخصوص، لا يمكن أن يصدق  
بها، ويؤمن بفعاليتها وأحداثها المختلفة، إلا من عاش هذه الثورة،  
وواكب وثباتها، وعرف الشعب الجزائري ورصيده الضخم في الأصالة  
والرجولة والبطولة!

من يصدق أن القادة الفرنسيين الذين حنكتهم الحروب، يضعون  
مخططا رهيبا لإحباط ثورة التحرير، وإحباطها، ثم إن قادة الثورة - وهم  
رجال بسطاء في أزيائهم، وأسلحتهم، وثقافتهم - يلقبون عليهم الوضع  
كلية، ويجعلون تدميرهم في تدبيرهم، وتخطيطهم لصالح الثورة  
وتحويل مجراها؟

من يؤمن بهذا أو يصدق إلا أن يكون، وطنيا صادقا، أو مواطنا  
صالحا، أو عارفا لطبيعة هذه الثورة وطبيعة أهلها!



أما الدخيل على هذه الثورة، أو من على بصره غشاوة، أو من اتخذ فرنسا آلهة من دود الله، فأتى له أن يصدق بمثل هذه القصة، التي تصوّر الطاغية الفاجر أصغر من أن يُنظر، وأحق من أن يذكر!

إن الوطيسين الصادقين، والمواطنين الصالحين، لم يصعب عليهم أن يستوعبوا القصة ويهضموها، عندما قرأوها في هذا الكتاب في طبعته الأولى، بل منهم من كتب موعظا مشيدا، ومنهم من أذاع أو هتب معجبا شاكرا، ومنهم من تحدث في الأديبة أو المحاليس فرحا فحورا برجال بلده، وأبطال ثورته!

أما السعداء عن هذا الوطن - وهم فيه يعملون بشمسه وهوائه، ويمتحنون بخيراته - فإنهم ما أن قرأوا الكتاب حتى ثاروا وهاجوا، وعزّ عليهم أن يضحك قادة الثورة الأبطال على دقن فرنسا، وراوا ذلك بهتانا عظيما في شان فرنسا التي تغلب ولا تُغلب، وتهزم ولا تنهزم، في نظرهم!

ومن هؤلاء الذين في نظرهم قصور، وفي تفكيرهم عجز وخور، من ذهب إلى أن القصة لا أساس لها من الصحة، وإنما اخترعها مؤلف الكتاب، ونسبها إلى منطقة القبائل مسقط رأسه، ليعلي من شأنها، ويستقطب بحورها الأنظار.

ونحن لا نملك إزاء هذه المواقف، وهذه المفاهيم، إلا أن نهسي أهل الوطنية على وطنيتهم، ونشكرهم على تقديرهم لمجهودنا المتواضع الذي لا يستهدف به سوى خدمة الجزائر الحبيبة وثوابتها وتاريخها. أما الآخرون، فلا يسعنا إلا أن نرشي لحالهم، وندعو لهم

بالشفاء من مرضهم، وهل هناك مرض أشد وأعزل من الشكر للموتى  
والتهوين من شأنه؟

هذا وقد أضمتنا إلى هذه الطبعة - رغبة في إفادة القارئ الكريم -  
ملاحق هامة تريد القضية حلاً.

والله بسأل أن يحفظ الجرائد من دوي النفوس الدبيبة المدنس،  
والعائس، والمرورين، والمسافقين، إنه على ذلك قدير.

محمد الصالح الصديق

القبة الجزائر

في 30 ذي القعدة عام 1428 هـ

الموافق 10 ديسمبر 2007 م

# ميثاق الثورة

## الهدف

الاستقلال الوطني وذلك :

1- بإقامة دولة جزائرية ذات سيادة ديمقراطية اجتماعية في دائرة المبادئ الإسلامية.

2- باحترام جميع الحريات الأساسية بدون ميز في الأحاس أو المعتقد .

## الأهداف الداخلية :

1 - التطهير السياسي بإقامة حركة ثورية تسير في طريقها الصحيح، وبالقضاء على جميع أنواع محظومات الفساد والمحسوبية وسياسة الترفيع والإصلاحات التي هي سبب تدهورنا.

2 - تكتيل وتنظيم جميع قوى الشعب الجزائري المسلحة للقضاء على النظام الاستعماري.

## الأهداف الخارجية :

1 - تدويل القضية الجزائرية.

2 - تحقيق وحدة شمال إفريقيا في نطاقها العربي الإسلامي الطبيعي.

3 - في نطاق ميثاق هيئة الأمم المتحدة تؤكد عطفنا الفعال تجاه جميع الأمم التي تؤيد حركتنا التحريرية.

## وسائل الكفاح :

تمشيا مع المبادئ الثورية واعتبارا للوضعية الداخلية والخارجية تقرر الاستمرار بجميع الوسائل حتى نهاية تحقيق هدفنا، ولكي نحقق

هذه العناية فإن حجة التحرير الوطني عليها أن تضطلع بمهمتين أساسيتين  
في وقت واحد وهما:

أولاً: العمل الداخلي في الميدان السياسي.

ثانياً: العمل الخارجي لحمل القضية الجزائرية حقيقة بالنسبة للعالم

كله وذلك لتأييد حلفائنا الطبيعيين.

وهذه مهمة ثقيلة تتطلب تعبئة جميع القوى والمواد الوطنية.

وصحيح أن الكمّاح سيطول ولكن نتيجه مؤكدة ومضمونة.

وأخيراً ولكي ننالا في التأويلات المريفة والحاطشة، ولكي نرهر

على رعبنا الحقيقي في السلم وننالا في حياة الأفراد، وبحق الدماء، فإننا

نقدم مشروعا للتفاوض إلى السلطات الفرنسية إذا كانت هذه السلطات

تحمل بية طيبة، ونعترف اعترافا بهائيا للشعوب التي تتحكم فيها،

بحقها في تقرير مصيرها بنفسها:

1 - فتح مفاوضات مع الممثلين للشعب الجزائري على قاعدة

الاعتراف بالسيادة الجزائرية التي لا تقبل التجزئة.

2 - إيجاد جو من الثقة وذلك بتحرير جميع المساجين السياسيين،

ورفع التدابير الاستثنائية، والتوقف على تتبع القوات النضالية الوطنية.

3 - الاعتراف بالحسبة الجزائرية في نصريح رسمي ينسخ جميع

القرارات والقوانين التي تقضي على الجزائر بأنها أرض فرنسية بالرغم من

التاريخ، والجغرافيا، واللغة، والدين، والعادات، التي يتميز بها الشعب الجزائري.

وفي مقابل ذلك:

1 - فإن المصالح الفرنسية الثقافية والاقتصادية التي اكتسبت

بصورة شريفة تكون محترمة وكذلك الأشخاص والعائلات.



2 - جميع العرسميين الذين برعون في المقام بالجرائر يكون لهم الخيار، بين جنسيتهم الأصلية، وفي هذه الحال يعتبرون كأجانب في نظر القانون، وإلا فإنهم يتحصلون على الجنسية الجزائرية، وفي هذه الحال يعتبرون جزائريين في الحقوق والواجبات.

3 - العلاقات بين فرنسا والجزائر تقوم من جديد وتحدد باتفاق بين الدولتين على أساس المساواة والاحترام المتبادل.

أيها الجزائري.

إسا ندعوك إلى التأمل في هذا الميثاق، إن واحدا هو أن تؤيده من أجل إيقاد بلادنا وإعادة حريتها.

إن جبهة التحرير الوطني هي جهتك، وانتصارها هو انتصارك، أما نحن الذين صممنا على متانة الكفاح وأبقنا بعدائك للاستعمار، ونعززنا بمساندك لنا، فإننا نعطي الوطن أعز ما نملك.

جبهة التحرير الوطني

## المبادئ العشرة لجيش التحرير الوطني

- أولاً: - مواصلة الكفاح إلى أن تحرر البلاد ويتحقق استقلالها التام.
- ثانياً: - مواصلة تحطيم قوة العدو والاستيلاء على المواد والأدوات إلى أقصى حد ممكن.
- ثالثاً: - تنمية المقدرة المادية والمعموية والفنية في وحدات جيش التحرير الوطني.
- رابعاً: - الحشود بأقصى ما يمكن إلى الحركة والخفة وإلى التفرق - ثم الالتئام بعد ذلك والهجوم.
- خامساً: - تقوية صلة الوصل بين مراكز القيادة ومختلف الوحدات.
- سادساً: - توسيع شبكة الاستخبارات في وسط العدو ووسط السكان.
- سابعاً: - توسيع الشبكة العاملة على إقرار وتعزيز نفوذ جبهة التحرير الوطني لدى الشعب لتجعل منه سنداً أميناً ثابتاً.
- ثامناً: - تقوية روح الامتثال للأوامر والملازمة للنظام في صفوف جيش التحرير الوطني.
- تاسعاً: - تقوية روح الأخوة والتضحية والعمل المشترك في نفوس المحاضدين.
- عاشراً: - مراعاة المبادئ الإسلامية والقوانين الدولية في تحطيم قوات العدو.

# رسالة جيش التحرير الوطني إلى الجيش الفرنسي<sup>(1)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جيش التحرير الوطني  
جبهة التحرير الوطني

من القيادة العليا لجيش التحرير الوطني إلى القيادة العليا للجيش الفرنسي، أيها السادة:

ليكن في علمكم أننا مسلمون، وأنا نؤمن بالله الذي لا إله غيره، وبأن الإسلام هو الذي علمنا مبادئ الرحمة والمغناء.

وامتنالا ما للتعاليم الإلهية فإن قيادتنا العليا قد اتخذت قرارا بتحرير أول أسير وقع في أيدينا، وذلك بمناسبة شهر رمضان الكريم. وإننا سعت إليكم مع الأسير الذي أطلقنا سبيله هذه الرسالة، وفيها نطلب منكم -أيها الجود- أن تحترموا التعاليم الأخلاقية التي يعمل بها الجود في أنحاء العالم كله.

لماذا تلقون قنابلكم، وتوجهون رصاص رشاشاتكم إلى النساء والأطفال والشيوخ؟ لماذا يحرق جنودكم أكواخ البؤساء الذين كانوا دائما فريسة للبؤس الذي ثار عليه الشعب، والذي تواصل كفاحنا من أجل القضاء عليه حتى الانتصار؟

لما تقتلون رجالنا الذين يسقطون أسرى بين أيديكم، ولاي سبب تمثلون بحششهم وتشوهونها<sup>(2)</sup>؟

(1) في شهر رمضان من سنة 1956م قوت القيادة العليا لجيش التحرير الوطني الجزائري أن تطلق أول أسير فرنسي يقع بين أيدي جيش التحرير احتوا لهذا الشهر المعظم، واستجابة للتعاليم الأخلاقية، فكان ذلك من حظ الجندي (روجي قال).

(2) ينزعون الأظافر بالمحددات والكلايب، ويقلعون الأسنان، وينتفون الشعر، ويكتبون على جسم الضحية ما يريدون بمسمل أو موسى، ثم القتل في النهاية بعد أن يصبح الموت أمنية الضحية الخالدة.

وكم من الأبرياء الذين دبحتموهم تذبذباً، وأقمتم فيهم مجازراً، وفي الوقت نفسه تعالطون الرأي العام في فرنسا وفي الجزائر وتؤكدون له أنكم تقتلون (الثوار).

إن أعمالكم هذه قد دفعت بعض جنودنا أن يقابلوا شركم بشر مثله، عندما يتقابلون مع جنودكم، فأخذوا يقتلون رجالكم الذين يستسلمون إليهم، ويحتلون بحتنهم، كما يفعلون بحودنا، متجاوزين بذلك ما يصدره إليهم من أوامر صارمة تقضي بأن لا يقتلوا الأسرى وأن يعاملوهم معاملة طيبة كما تقضي بذلك مبادئ الإسلام والقوانين الدولية في الحروب<sup>(1)</sup>. وسنريد من وراء ذلك أن نقيم لكم الدليل على أننا جنود

تحرير، وأنكم استعماريون وحود بطش ومظالم<sup>(2)</sup>. إنكم أتيتم إلى بلادنا لنخدموا مصلحة فئة من الأغنياء والمستعمرين... اعلّموا أيها السادة أننا لحد الآن لم نرتكب أي عمل وحشي يشبه ما ارتكبتموه أنتم، وكل ما فعله بعض جنودنا من تلك الأعمال إنما كان كرد فعل على الجرائم التي تفتريها جنودكم وعصابات الميليشيا التي كونتموها وأفراد شرطتكم، ومع ذلك فإننا نلاحظ أنكم ما رلتم متشبّشين ومصرّين على سلوككم في افتراء هذه الجرائم<sup>(3)</sup>.

---

(1) طالما قابل الفرنسيون الخير بالشر، والتسامح بالانتقام، والإنسانية بالوحشية الفائقة، فرد الفعل اليق بهم، وكتاب الله تعالى يقول: (وجزاء سيئة سيئة مثلها) ويقول: (وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به)

(2) فالمجاهد الجزائري علمته الثورة الوطنية كيف لا ينساق مع عاطفته الفردية الشخصية، وكيف لا يخضع للنفعة الانتقامية إذا ما رأى ما يثير ذلك في طويته من مشاهد اليمّة، بل يتجاوز الأفق الفردي الضيق، إلى الأفق الجماعي الواسع ويحاول أن يحفظ بتوازنه الإنساني.

(3) إن القمع الوحشي الغليظ ما انفك ينتشر ويقسع في خط متصاعده ابتداءً من إعلان حالة الطوارئ سنة 1955م إلى قرار السلطات الخاصة سنة 1956م إلى تطبيقها سنة 1957م ثم إلى نهاية الثورة بلا هوادة...



وكل ما تتفوقون به في هذا الميدان هو أنكم تستطيعون إشرافها في  
الظلام معيدين عن أعين الصحافة والإذاعة... وبذلك بقي الرأي العام في  
العالم يحفل كل شيء عن حرائكم ووحشيتكم<sup>(1)</sup>.

إنكم هكذا -أيها السادة- تدعونا دفعا إلى أن نكون أشد منكم  
قساوة وعظمة ووحشية، وهي تتنافى مع وطنيتنا، وديننا الإسلامي،  
مضطر لارتكاب العنف والعظمة والتوحش ضد سائكم وأطفالكم وأن لا  
نشعر بحرم ممتلكاتكم بأي رحمة<sup>(2)</sup>.

إننا -أيها السادة- نعصر البطش ونحتقر العبيد، ولا نؤمن  
بالشر، بل إننا قمنا بثورتنا لكي نعظم بها البطش والظلم<sup>(3)</sup>.

فكونوا أنتم -أيها السادة- (الذين أنتم إلينا بالحضارة والمور)  
كونوا رجال شرف وشهامة في حربكم ضدنا<sup>(4)</sup>.

تجسروا الأطفال والنساء والشيوخ والمديين والعزل والمساليم في  
أكواحهم، وإذا فعلتم ذلك فإننا نحن أيضا سنصرف بحوكم نصرف

---

(1) ولا يحصى عددا من قتلوا بلا محاكمة، ومن عذبوا أقطع تعذيب وراء الستار، وعندما يكتشف  
الضباط الفرنسيون أن بعض جنودهم غير راض بهذه الأعمال الإجرامية لا يتربصون في  
قتلهم، كما شهد بذلك الجنديان الفرنسيان (فينغوروجي) و(شومروميشيل) اللذان قوا من  
الفرقة الثامنة لجنود المظلات التي يقودها الكولونيل (موركاد) في شهر ديسمبر 1957م،  
وروضا أنفسهما تحت حماية جبهة التحرير الوطني

(2) تلك أخلاق تتنافى والإسلام الذي هو دين هذا الشعب المجاهد. فقد روى الأئمة: أحمد،  
ومسلم، والترمذي وابن ماجه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا أمر أميرا على جيش  
أو سرية، أو صاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال: «اغزوا باسم  
الله في سبيل الله، وقتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تفلوا ولا تغدروا، ولا تقتلوا، ولا تفلوا  
وليدة - إلخ...»

(3) لولا ذلك ما اندلعت ثورة التحرير، ولا ضحى الشعب الجزائري بملين ونصف مليون من أبنائه  
(4) إذا كانوا يدعون أنهم احتلوا الجزائر لثنتين شعبها وتحضيره، ورفع يديه إلى مستوى  
(الأممية).

المحود الحقيقيين الذين لا يقتلون الأسرى ولا النساء والأطفال والمديرين  
العزل من السلاح<sup>(1)</sup>.

إن هذا الأسير الذي يطلق إليكم سبيله - أيها السادة - هو أحد  
جنودكم الذين يقاثلوننا، إننا لم نطلب إليه في وقت من الأوقات أن  
يرتكب خيانة، على أننا لسنا مستعدين أن نقبل منه حياة لأننا نحترم  
المعضائل الإنسانية ولأننا نحترق الخونة<sup>(2)</sup>.

إننا لا ندعو أحدا لارتكاب الخيانة كما يفعل ضباطكم للشؤون الأهلية<sup>(3)</sup>.  
إن هذا الأسير الذي نطلق سبيله بمناسبة شهر رمضان أمثالا  
للالترامات التي قطعناها نحو أنفسنا نحن، ونبعث إليكم معه هذه الرسالة  
آملا في أن تمسحرحوا منها حبرا لملاذكم وبلادنا<sup>(4)</sup>.

### الطابع جيش التحرير الوطني

(1) ولقد سجل التاريخ في صفحاته الوضيئة صورة نبيلة متيرة في منهج سلوك جيش التحرير  
الوطني تجاه أسرى فرنسا، فقد كان المجاهدون يعطون عليهم، ويكرمونه، ثم يطلقون  
سراحهم وكلهم إعجاب بالروح الثورية العالية التي يتمتع بها المجاهدون الجزائريون، فمن  
الأحاديث التي نشرها الأسرى الفرنسيون قول ستة منهم أطلق سراحهم في شهر فيفري 1959م:  
«كان جنود جيش التحرير يقدمون إلينا الأكل قبلهم، وكان أكلنا جيدا، رغم نقصان اللحم، وعندما  
نطلب الزيادة لا يرفضون علينا أبدا، وكانوا يحترموننا حقاً، الأدوية من كل نوع، وهم في الغالب  
عطفون، ونحن لا جدثوننا عن استقلال الجزائر ولكنهم لا يتعلمون أبدا بكلمة ضد فرنسا، ولكنهم  
يبغضون، فرنسيي الجزائر وجنود المظلات واللفيف الأجنبي» (عن المجاهد عدد 38 - 17/1959).

(2) وكيف لا وكم قتل الأب آباء، والأخ أخاء، والقريب قريبه من خيانة الوطن.  
(3) ومن أعمالهم محاولة استمالة الشعب بمظاهر اللين والمراوغة وتوثيق العلاقات مع الأفراد  
الذين يعتقدون أن لهم تأثيرا على الرأي العام، واستعملوا أساليب متنوعة للخداع والتعريب  
والإغواء بالخيانة، ولكنهم فشلوا فشلا ذريعا أمام بقللة الشعب ووعيه وتصميمه على  
التحرر والاستقلال.

(4) لكن هل استجاب الفرنسيون لنداء جيش التحرير الوطني؟ وهل كان لهذه الأحاسيس النبيلة  
والمشاعر الإنسانية، التي تغيط بها الرسالة تأثير في نفوسهم؟

الجواب: طبعاً لا. إن حرب الإبادة بوسائل مختلفة اتخذت طريقا تصاعديا مع التفتت في  
الوحشية والإجرام، فكانت المجازر الجماعية، والتقتيل بلا محاكمة، وتدمير القرى على أهلها  
والتعذيب الفظيع الذي لم يسبق له نظير، إلى جانب الحرب النفسية القذرة التي لا يمارسها إلا  
من فقد الإحساس بالكرامة...

## تحية المجاهد<sup>(١)</sup>

سلام عليكم بين معازل الجبال، وأعماق الوديان، وأحراش العاب.  
سلام عليكم بين دوي الرصاص، ورمي القنابل، وضجيج المعركة...  
سلام عليكم كراما في المحيا وشهداء في الممات.  
وبعد فأنتم عدة البلد، ودخر الوطن، وأمل الشعب.  
أنتم سلاح اليوم الذي يهدم الطغيان، ويشيد للحرية صروحاً ثابتة.  
أنتم لسان الشعب الذي يطق في فصاحة، وعبر في بيان: كفانا  
استعماراً وعاراً، سريد الحرية والاستقلال والكرامة.  
أنتم الذين ينظر إليكم الشعب في أمل، ويتطلع إليكم في شوق،  
وقد وضع في وجودكم كل رجاء، متحملاً ما ينصب عليه من بقعة  
وشدة وعذاب.  
أنتم الذين يهتف باسمكم الشبح الآمن عندما يجند له رصاص  
العدو غدراً وغيلة.  
وأنتم الذين تنتظر النساء حضوركم عندما بهجم جنود الاستعمار  
على القرية الآمنة فيشرذم الأهل، ويهدم الدور، ويخرب البيوت.  
وأنتم الذين ينظر إليكم الوليد في ضراعة، طالباً في صمته الفصيح  
أو بكائه المعبر للانتقام للأبوين سقفاً تحت أفواه البنادق الفرنسية الظالمة.  
فماذا أعددتكم لتكونوا أهلاً لهذه المكانة التي صنعتها بطولتكم في  
قلوب الناس، ولهذه القيمة التي يحملها لكم الشعب، ولهذا الإعجاب  
الذي لكم في قلب كل أحد.

(١) تعكس التحية مكانة المجاهد في كل قلب، والأمل المنوط به في الحال والمستقبل.  
عن المقاومة الجزائرية لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني العدد 2 / 15 / 1956 م.

إياكم حدود اليوم والعد، فيسفي ان تنفعوا دستور جيش التحرير  
حتى تقوموا بواجبكم على اكمل وجه، وتؤدوا دوركم على أتم ما يكون.  
إياكم جنود، ودستور الجندي طاعة للمقائد، واستماع للرائد،  
وبشاط للعمل، إياكم ساء مستقبل، وصانعوا جيل، فدستوركم نهديهم  
لأكاديب الحصار، ودعائيات الظلم، وأركان البغي، وتمتحن لقيم الحق  
والخير والسلام.

## تصريحات فرنسية

### حول حربي الهند الصينية والجزائر

تمهيد.

عندما كانت الحرب الصينية بظطرم سعيها، كان قادة فرنسا يصرحون في مختلف المناسبات أن النصر حليفهم وأن السلطات الفرنسية لا تفكر في التفاوض مع الوطنيين.

وحينما كانت حرب التحرير تدور رحاها في الجزائر عادوا إلى شسنتهم فلم يغبوا شيئا من سياستهم، ورغم الهزيمة النكراء التي صوابها في الهند الصينية، فإنهم كانوا يمتدحون بأقوال، ويتشدقون بتصريحات تشبه تلك الأقوال والتصريحات.

ورغم ما تقولوا، وتشدقوا، انتصرت الهند وانتصرت الجزائر، وأصبحت أقوالهم وتصريحاتهم تقرأ للاعتبار والانعاط، ويتندر بها في المجالس والمكاف.

### تصريحات عن الهند الصينية:

إن فرنسا التي ستبقى بالهند الصينية، التي ستبقى داخل الاتحاد الفرنسي، هذا هو المبدأ الأساسي لسياستنا. «بولوير» 16 مايو 1947م.  
إننا لا نقبل أن يقال بأن الحكومة تتبع سياسة حربية، إننا في الواقع نرمي إلى إقرار الأمن والهدوء، بالبلاد. «كومت فلوري» 11 مارس 1949م.  
إنني اعتقد أنه بعد عام سيرجع الأمن للبلاد «البير سارو» 5 أبريل 1951م.

لا يدور حولها فقط أن تعاد جزءا من أراضي الهند الصينية علانية،  
ولا على رؤوس أصابعنا «لوتورنو» 13 نوفمبر 1950 م.  
إسي أندهرش عندما أسمع بعض الناس يتكلمون عن مفاوضات  
محتملة مع أعدائنا «ماكس أندريه» 18 جانفي 1953 م.  
سريع المعركة، وبعد عام سبيل إلى النتيجة المرجوة. «جنرال  
بافار» 15 جويلية 1955.

إني أقول للاشتراكيين الذين يريدون أن نفتح مفاوضات مع «هوشي  
منه» ناسا لن نفعل ذلك أبدا لأن معنوية جيوشنا ستتهار عندئذ:  
«لوتورنو» 20 ديسمبر 1952 م.

بعدما نصنع الحرب أوامرنا يسعي على الشعب أن يعرب عن رأيه  
بواسطة انتخابات حرة نحرى تحت مراقبة دولية أو تحت مراقبة الدول  
المحايدة: «لوتورنو» جانفي 1951 م.

عندما يرجع الهدوء إلى البلاد سيكون في الإمكان حينئذ النظر من  
جديد في المسائل السياسية: «موتي» 11 جانفي 1947 م.

### تصريحات عن الجزائر:

إن الجزائر هي فرنسا، ذلك هو الدستور، وتلك هي إرادتنا: «ميتران  
وزير الداخلية» 5 نوفمبر 1954 م.

التفاوض الوحيد هو الحرب: «ميتران» 7 نوفمبر 1954 م.  
يجب أن نطبق دستور 1947م، بالجزائر، ولا أقصد تطبيقه تطبيقا  
كاملا، ولكن تدريجيا: «منداس فرانس» 5 فيفري 1955 م.

إن الجزائر جزء من فرنسا، ومعنى هذا أن فرنسا احتارت الإدماج:  
«سوستيل» 23 فيفري 1955 م.



لشر كانت الوضعية تندو في سنة 1955م مبهارة بإسناد شاهد اليوم  
ان السكان قد رحعت إليهم الثقة، وقد أكد لي الحمرال «بلان» أنه متبع  
سلوك حودنا: «لاكوست» 15 ماي 1956م.

من الممكن أن نتحصل في بضعة أشهر وفي بعض الجهات على  
التهدئة أي على انضمام جماعي لسكان جهات كاملة: «لاكوست» 29  
ماي 1956م.

لقد نتحصلنا على نتائج مذهنة في الشرق القسنطيني، حيث  
توقف نشاط العرق المسلحة ولا توجد إلا بعض أعمال الإرهاب الفردية:  
«ماكس لوجون» 8 / 6 / 1956م.

إننا عندما نتأمل في الوضعية العامة بالحزائر بعدها قد تحسنت  
تحسنا ملحوظا وقد صار التوار هم الدين يشعرون بالمثل والهزيمة، وقد  
دلت الوثائق التي أحداها ونصريحات المساحين على أن قادة الثورة قد  
احسروا بحبيبتهم». «لاكوست» 12 / 8 / 1956م.

لقد حققنا أهدافنا، فالكادرياج قد أتى نماره، وقد تحسنت  
الوضعية في الحزائر تحسنا ملحوظا وخصوصا في شرقي عمالة قسنطينة،  
وفي وادي الصومام، وفي القبائل الصغرى والكبرى، وفي قسم من ولاية  
وهران، وقد بلغ عدد القرى التي انضمت إلينا أربعمئة قرية، وأن التهدئة  
تتحقق شيئا فشيئا حسب البرنامج الذي سطرناه، بل إنها ستتم قبل الأجل  
المضروب، وقد اعترف قادة جبهة التحرير الذين اجتمعوا بالحزائر يوم  
25 و 27 بأن الجيش الفرنسي هو سيد الموقف، وقد دلت عبارة  
قادة جبهة التحرير على أنهم يحسون بملل كبير: «ماكس لوجون»  
15 / 09 / 1956م.

إن التهديدات تسير بحسب حثيثة في البوادي: «ماكس لوجون»

20 / 09 / 1956 م.

سنتحصل في أواخر أكتوبر على نتائج هامة لها دلالتها الكبيرة جداً، فمطالب الانضمام تتوالى وتتكاثر يوماً فيوماً، وقد بدأ المسلمون يرفضون أوامر قادتهم، كما أن الفرق المسلحة لم تعد تخفي مللها وتعبها، بل إن بعض الثوار قد فضلوا العودة إلى منازلهم، أما قادة الثورة فهم حائزون جداً: «لاكوس» 28 / 09 / 1956 م.

إننا في ربيع الساعة الأخيرة لهذا يجب أن لا نتصرع باقتراح الإصلاحات السياسية. «لاكوس» 20 / 11 / 1956 م.

لقد صارت التهديدات الآن شيئاً مضموناً، فلا يوجد أحد يعتقد في انتصار الثوار، ويستطيع أن يؤكد أن العمليات العسكرية ستنتوقف عما قريب: «علي موللي» 25 / 11 / 1956 م.

إن سنة 1957 م، سنشهد حل المشكل الجزائري بفضل إرادة فرنسا: «لاكوس» 31 / 12 / 1956 م.

إن الثوار يحاولون إعادة نظامهم العسكري لكنهم فاتهم الأوان، إن فرقا تهرم الثوار في جميع المعارك، ونعوق الجيش الفرنسي يزداد كل يوم: «لاكوس» 12 / 12 / 1956 م.

إن القانون الإطارى يشتمل على ثلاث التزامات: الأول، ليس في استطاعة أي شخص ولا أي شيء أن يفصل الجزائر عن فرنسا، والتفاوض لا يمكن إلا مع الممثلين الأكفاء، ولا يمكن أن يعد الإرهابيين ومرتكبي المجازر ممثلين للسكان: «بورجيس مونري» 02 / 11 / 1956 م.

«إن الجماهير المسلمة صارت تنفصل كل يوم أكثر فأكثر عن الثورة لتقترب منا بفضل عمل التهديد الذي نقوم به فرقنا، وقد أهرق

المسلمون في جهات متعددة عن إرادتهم ووعظتهم في أن يهاجموا في محاربة التوار بالأسلحة، وينقل الأخبار وأن الوثائق العديدة التي عساه تدل على أن قادة الثورة يشعرون باضطراب عميق، ويعترفون بأن السكان لم يعودوا يصدقون أوامرهم (الجزائر سالان) في يوم 03/09/1957م. من بلاغ طويل.

إن الحزائر جزء من الجمهورية الفرنسية التي لا تتجزأ، وعملاتها مجموعة في أقاليم مرتبطة فيما بينها برباط فيدرالي، وتسير شؤونها الخاصة بكل حرية وديمقراطية.

عن الفصل الأول من القانون الإطاري الذي صادق عليه المجلس الوطني الفرنسي في 30/11/1957م.

إن فرنسا هنا وهي مقيمة بالجزائر إلى الأبد: (ديقول) في وهران يوم 06/06/1958م.

إن الجزائر أرض فرنسية اليوم وإلى الأبد: (ديقول) في وهران يوم 07/06/1958م.

تحيا الجزائر فرنسية: (ديقول) في مستغانم يوم 08/06/1958م.

إن الحرب قد انتهت عمليا بالجزائر: (الماريشال حواك) نوفمبر 1958م.

لقد طويت صفحة المعارك: (ديقول) في تقرت ديسمبر 1958.

إن التهديد على الأبواب: (ديقول) أوت 1959م.

تلك -قارني الكريم- طائفة من تصريحات القادة الفرنسيين السياسيين والعسكريين، وهي قليلة جدا بالنسبة إلى كل التصريحات التي لم يفتأوا يصرحون بها حتى انتهت الثورة، وانفلتت الجزائر من أيديهم، وهي كلها متشابهة:

ادعاءات، ومزاعم وهراء، أقل ما يقال عن أصحابها أنهم عجزوا أمام الثورة الزاحفة، وأعياءهم الانتصار على هؤلاء الأبطال المستفرقين على شعاب الحال، ومحارم الأودية، ومكاسن الطرق، فالتحدوا الكذب والوهم والادعاء سلاحا لا للعداة والانتصار، ولكن للتسلية والتفاؤل ورفع المعنويات. ولعل من أبرز ما يلاحظ في تصريحات المسؤولين الفرنسيين أن هناك فرقا بين تصريحاتهم في أوائل الثورة وتصريحاتهم عندما سلحت من عمرها سنين أو أكثر، فهم في تصريحاتهم الأولى الأولى كانوا يؤكدون بأن الثورة قد ضعفت، وأن نهايتها قريبة، وأما في تصريحاتهم الأخيرة فلم تعد لهم الحجة الكافية على الادعاء بأنهم سينتصرون على الثورة، بل كانوا يكتفون بالقول بأن الجزائريين قد أصابهم الملل، ولكن كل تصريحاتهم كانت تنقسم بطابع واحد، هو الكذب، والتضليل، والمغالطة والتزوير...

### موقف الجبهة والجيش من هذه التصريحات

«أما قيادة الشعب الجزائري وجنود جيش التحرير الوطني، فقد كانوا يقابلون تلك التصريحات بالاحتقار والسخرية، فلم يكونوا يشيرون صخباً ولا ضجيجاً وإنما كانوا يعملون في صمت ويجاهدون في سكوت، لاعتقادهم الجازم بأنهم المنتصرون، طال الزمان أو قصر...»

إن تصريحات القادة الفرنسيين تحمل في نفسها الدليل على أنهم كانوا دائماً في حاجة إلى أن يدفعوا بشعبهم إلى الحرب، وعلى أنهم كانوا دائماً حائزين على معنويات جنودهم، فهم يعدونها في كل مرة بوقود جديد من تصريحات ويلهوبنها في كل حين سيطر جديد من تفاؤلات لا تليث أن تذهب أدراج الرياح، وتدمح كالزبد...

أما مناضلو جبهة التحرير، أما جنود جيش التحرير الوطني، أما الشعب الجزائري فلم تكن لهم حاجة إلى تصريحات قادتهم لكي يؤدوا الواجب، ويواصلوا الزحف لأنهم جميعا يعتقدون أن الاستقلال ضرورة حيوية ملحة تحتملها الكرامة ويحتملها الحق الطبيعي، ولأن يبقى الشعب الجزائري اثني عشر مليونا من الحث خير من أن يبقى تحت الاستعمار الفرنسي<sup>(١)</sup>.

وهذا المبدأ، وهذه العقيدة، جعلتهم يواصلون جهادهم بلا هوادة دون أن يحتاجوا إلى تصريح قائد أو زعيم، واستطاعوا أن يبرزوا بينادقهم الهلح والرعب في صفوف الجيش الفرنسي الجرار رغم الطائرات والمصفحات والبالم...

### جيشنا وجيشهم

وإذا كانت هناك فروق بين الجيشين الوطني والعربي، فأبرزها في نظري أن الجيش الوطني كان يواصل المعارك وهو مبتهج لأنه كان على موعد مع الاستقلال الذي حرم منه قرنا وثلاث قرن، وهذا الابتهاج الدائم جعله يقدم، وبضحى، ويجوع وهو رضي النفس، دائم العزم والتصميم، أما الجيش الفرنسي فإنه رغم عدده الهائل، وعتاده الحربي الضخم، مزعزع النفس على الدوام، يمارس الحرب مكرها معتما، لأنه يعلم أن الحرب ليست لفائدته، وأنها سائرة بفرنسا إلى الخسران والانهيار الحتمي.

---

(١) مما جاء في إحدى خطب رئيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية السيد فرحات عباس،  
نفصل أن تكون ١٥ ملايين من الجيش على أن يكون ١٥ ملايين من الفرنسيين.

بعد اندلاع الثورة 1954م، إلى سنة 1957م ارتفعت نفقات فرنسا  
العسكرية بسبع 616 مليارات في كل عام، ودفع على القتلى من الجيش في  
كل يوم، ومعنى هذا أن فائدة حربا كانوا منهكين في بدل الأموال  
الطائلة، والدفع بالجيش إلى الموت في سبيل حرب محكوم عليها مسبقا  
بالمهزيمة، ولذا كان الجيش الفرنسي يواجه المعارك بسفوف قلقة مهزوزة،  
مما جعله يشكك الحقائق المأدحة أمام جيش التحرير، وينتقم بعدها  
بعمليات الإبادة السافرة، وذلك القرى الآمنة بالقنابل والمدافع، وإحراق  
الغابات الواسعة.



## اندلاعها، وثباتها في وعدها

اندلعت ثورة التحرير الجزائرية أول نوفمبر سنة 1954م، بعد انتظار طويل، وتلهمه شديدة، وملل ماحق من الوضع المتعفن الموبوء، الذي كان يعيشه الشعب الجزائري تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي وظلمه الرهيب منذ 1830<sup>(1)</sup>.

وما أن انطلقت شرارة الثورة<sup>(2)</sup> حتى نفس الشعب الصعداء، وأحسن كانه كان درات مبعثرة مبددة ها وهناك، فنحول فجأة إلى بدور تحمل الحياة وتفتتح في وجه العصفه، كأننا هائما بهتف من الأعماق وبهيب به أن: نجتمع وراء طلائعك الثورية الذين خرجوا بك من الركود والخمود، ومن الحوف والتردد، وخض لهيب المعركة قويا ثابتا، ولا تخف فالسول العارمة التي تحمعت من عرف أبطالك، ودماء شهدائك منذ الاحتلال البعير، هي التي تحولت في النهاية إلى هذا التيار الجارف العاصف الذي سيكنس العدو مهما كانت قوته ورعونه، ولست أنت -أبها الشعب- إلا قوة من وراء هذا السيل نخطط له، وتدفع به، وتوجهه، حتى

(1) ظل الشعب الجزائري منذ أن مني بالاحتلال يحاول هدم النظام الاستعماري وإعادة كرامته التي ضاعت واستغلاله الذي ذهب فلم يستسلم يوما للعدو البغيض وقد أصاب (البارون لاكني) في قوله يخاطب الفرنسيين سنة 1830: «إنكم ستكونون في حرب دائمة مع إفريقيا ما دمتم محتطين بالجزائر. نعم سيبدو لكم في بعض الأحيان أن هذه الحرب قد توقفت ولكن ذلك لن يغير من عواطف البغض والكراهية التي حملها لكم الشعب الجزائري».

(2) اندلعت في ثمان وثلاثين نقطة من الوطن الجزائري من الحدود الغربية الجزائرية، إلى حدودها الشرقية، وعدد أفراد المصلحة الثورية حوالي (3000) ثلاثة آلاف وخطي

يظهر الأرض من رواسب الاستعمار وفضلاته، ويمسح الطبيعة استعماراً  
لمودة الربيع في صوء الفجر الجديد.

ومد ذلك اليوم التاريخي الحالد، أحس الشعب الجزائري أنه قد  
وضع رحله لأول مرة منذ 1830 في الطريق القويم الذي سينتهي به إلى  
منعاه، رغم ما يواجهه فيه من أخطار، وما يكلفه من تضحيات<sup>(1)</sup>.

والعوامل والأسباب التي جعلت الشعب الجزائري يستهج باندلاع ثورته،  
ونجيش نفسه الأبية بالحمية لنفسه، وبالغضب على عدوه، ويلتف حولها  
ويحتضنها ويصمم على ماصرتها حتى الموت أو الاستقلال - هي هذه:

أولاً: الأصالة والخصائص الطبيعية التي تأتي للشعب الجزائري  
الفناء أو الدوايا في أمة، أو الاندماح في مجموعة بشرية.

ثانياً: الكفاح الطويل الشاق الذي حاصه الاحداد منذ الاحتلال الفرنسي  
والتضحيات الكبيرة التي بدلوها في سحاء دون أن يحققوا الهدف المطلوب  
لحلوا محاولاتهم من روح التنظيم الدقيق ولأنها أيضاً وليدة ظروف الوقت<sup>(2)</sup>.

(1) واهمت الحكومة الفرنسية حوادث أول نوفمبر بحشد القوى، وإرهاب السكان، وعمرت  
أودية الصحف المختلفة بتصريحات المسؤولين الفرنسيين التي اتسمت بطابع التفاؤل  
والتحقق من فشل أعمال إرهابية قامت بها شوممة من المجرمين لا صلة لها بأغلبية الشعب  
المطلصة والموالية لفرنسا.

(2) وفيما يلي قائمة بعض الثورات التي شهدا الشعب الجزائري على الاستعمار الفرنسي منذ  
الاحتلال المشؤوم:

- ثورة الأمير عبد القادر 1830 - 1857

- ثورة بومعزة في جبال الظهرة 1845 - 1847

- ثورة محمد بن عبد الله من واحات الجنوب: 1852 - 1854

- ثورة سيدي سليمان الذي واصل القتال خلال عشرين عاماً.

- ثورة بوبقلة في بلاد القبائل: 1851 - 1854

- ثورة لالا فاطمة نسومر في جبال جرجرة: 1857.

- ثورة بني يزناسن في الحدود المغربية: 1859

- ثورة أولاد سيدي الشيخ في التل والصحراء: 1863

- ثورة المقراني وأبن الحداد: 1871

- ثورة جبال أوراس: 1916.

ثالثا وحشية الجيش الفرنسي التي تعرض لها هذا الشعب عند الاحتلال وعصور التعذيب الفظيع التي ينقشها الآباء في الأبناء وينشأون عليها ويموتون.

رابعا: ما انتلله من الاستعمار الأهوج من طلب الاستقلال، وسوء الاستقلال، وفساد التعليم، ومسح العقيدة، ومسح اللغة، إلى حد أن الجزائري يعد في عرف الاستعماريين عبدا لا يصلح لأي تطور، ولا لحياة دانية، وإنما يصلح فقط خادما يسقي الأرض بعرقه، ثم لا يكون له منها سوى العضلات التي تعافها كلاب المستعمرين.

خامسا: المرارة التي كانت تعنصر الشعب الجزائري من أجل انقسام الأحزاب السياسية وتناحرها في الوقت الذي كان الشعبان الشقيقان: تونس والمغرب يقودان كفاحهما المسلح ضد الاستعمار الفرنسي.

هذه العوامل والأسباب مجتمعة هي التي جعلت الشعب الجزائري لا يطمح إلا إلى إعلان الثورة، وما كادت تندلع فعلا وبشاكذ الشعب من صحة عزمها حتى يادر إليها واحد يعدها بكل ما يملك من حماس وتضحية وجهد<sup>(1)</sup>.

الثورة تزحف رغم كل شيء:

وانطلقت الثورة ماردة عملاقة تزداد كل يوم تنهايا وانتشارا، وفي مقابل ذلك كانت فرنسا تحشد القوى والعتاد، وتستغل السمعة التي

---

(1) ولكن الشعب رغم إرادته وحماسه وبفضه للاستعمار لا يستطيع وحده أن يعمل عملا له اثره وإيجابياته ما لم يكن هناك موجه حكيم يسد الخطى، ويؤشد العمل، وذلك كان دور جبهة التحرير الوطني التي كانت مثار التقدير والإعجاب بتنظيماتها الثورية الرائعة على اختلاف فروعها وأشكالها ونظمها

أحررت عليها كدولة منحدرة ذات ماضى بين الدول، كما كانت تستعمل  
إرسالياتها الثقافية والعلمية والاقتصادية والعسكرية لنشر دعاياتها  
التشويبية ضد الثورة التحريرية.

وكانت تقول أنها حركة عصرية، أو دينية أو دحيلة على الشعب  
الحراري، أو حركة تمرد تقوم بها جماعة من الحارحين عن القانون،  
يقودهم في عملهم هدف واضح أو غرض شريف<sup>(1)</sup>.

ولم نكتف فرنسا بهذا كله فسطرت مختلف وزاراتها برنامجا  
كاملا للقيام بدعاية واسعة كبرى في العالم ضد الثورة الجزائرية وجندت  
جميع الجهود للقيام بهذا العمل الضخم، ولو لم تكن المفضية الفرنسية  
(ميسنا بغيت) قد مانت آنذاك لحدث هي الأخرى لتدافع عن الجزائر  
الفرنسية بهذه الدعاية الواهمة.

ورأى قادة الثورة أن يفقدوا في الخارج صراعا ضد هذه الحرب  
النفسية القائمة على التشويه والتضليل، والمعالطة، فجندوا رجالا لهم  
كفاءتهم وخبرتهم للقيام بحولات في العالم لرفع الستار عن الوجه  
الحقيقي لثورة الحرائر، ونعيد الأكاديب الاستعمارية التي تشاع هنا  
وهناك، فتعين الدكتور الأمين دباغين، ومحمد بن يحيى للرحلة في  
أقطار آسيا، وفرحات عباس وآيت حسين للرحلة في بلدان أمريكا

---

(1) حاول الفرنسيون عند اندلاع الثورة أن يقابلوها بالاستخفاف والاحتقار، إذ زعموا  
أنها مغامرة بسيطة أقدم عليها قلة من قطاع الطرق. ولما شاهدوا الثورة تنفلق  
وينسج لهيبها اتجهوا بتأويلاتهم إلى الحالة الاجتماعية والاقتصادية، التي كانت  
عليها الجزائر، وهدفهم من هذا إقناع الخارج وخاصة الرأي العام في مستعمراتهم  
الإفريقية الأخرى بأن الثورة الجزائرية ليست لها أسباب سياسية، وبأنها حالة من  
الفكرة الوطنية. لأن أكثر ما يخشاه الساسة الفرنسيون هو تسرب العدوى اللوية إلى  
تلك المستعمرات

اللاتينية، وأحمد فراسيس وعبد الرحمن كيوان للجولة في أقطار  
الشمال الأوروبي<sup>(1)</sup>.

بالإضافة إلى البعثات الدبلوماسية التي كانت تفتح المكاتب في  
العالم العربي والأجنبي للتعريف بثورة الجزائر<sup>(2)</sup>.

وكان لهذه المكاتب دورها الكبير في دعم الثورة ماديا وأدبيا،  
فكانت هذه المكاتب مراكز لجمع التبرعات والدعاية للثورة<sup>(3)</sup>.

وكان العدو يعتقد أن قادة الثورة لا يستطيعون أن يسمعوا  
العالم صوت كمأهم التحرير، ويقعروا بعدالة قضيتهم،  
ويكتسوا عطفه وتأييده، لأن هذا يحتاج إلى الكفاءات السياسية،  
والنخس على الدبلوماسية، وتنسيق العمل تنسيقا محكما دقيقا.  
وعاب عنهم أن ثلاثين ومائة سنة من النضال المرير، قد صهرت هذا  
الشعب، وطعمته بطامع التفكير السديد، والنظر المعبد، والخطوة  
الثابتة في تعقل وروية<sup>(4)</sup>.

---

(1) بقي على قيد الحياة من هؤلاء اثنان، أيت حسين. وعبد الرحمن كيوان، أحد الله في حياتهما.  
ورحم الله الذين لبوا نداء ربهم بعد أن لبوا نداء وطنهم

(2) لم نعرف بلدا في الشرق أو الغرب أو في الجنوب أو الشمال من المعمورة لم تصل إليه وفود  
جبهة التحرير، أو لم يكن فيه إدارة أو مكتب حتى في فرنسا نفسها.

(3) من المواقف الرائعة التي ستظل خالدة في تاريخ ثورتنا ذلك الموقف البطولي الشهم الذي  
وقفه الأحرار الفرنسيون وعلى رأسهم الأديب الفيلسوف (فرنسيس حونسون) ضد  
الاستعماري، فلم يكتفوا بالمعارضة والاستنكار في الصحف والمجلات، فتعاونوا مع جبهة  
التحرير وتمكنوا من إخراج (400) مليون فرنك من فرنسا لمائدة الثورة. وقد تواصل هذا  
العمل زهاء ثلاث سنوات

(4) قال صحافي أمريكي كبير:

"ولقد تحدثت مع كثيرين من رجالات الدول في العالم ولا يخرجني أن أعترف بأنكم - يتحدث مع  
بعض قادة الثورة - من أقوى الشخصيات السياسية التي تحدثت معها (المجاهد عدد 3)

بتاريخ 1958/11/31

ولذا اندهش العدو للانتصار السياسي الذي سجلته الثورة بمجاسد الانتصار العسكري، إذ مقدر ما تعلقت النفسية الثورية في طبقات الشعب جميعها وتسلورت العكرة الثورية عند العالم - تمكنت العمليات العسكرية التي يقوم بها جيش التحرير الوطني في مختلف نواحي البلاد<sup>(1)</sup> وأمام هذا الوضع لم يسع العدو إلا أن يضاعف جهده في الميدان العسكري والسياسي، ويواصل بحانب ذلك طريقة المغالطة والتزوير التي حملها عدته وسلاحه الأول، فقوى جهازه العسكري، وجند الشباب العربي، ووافق على صرائف جديدة ونظم مصالحه البوليسية، ووقف صحافته وإداعته وتلفزته لخدمة الدعاية الاستعمارية التي - وإن فشلت في ادعائها أن الحركة لا تعدو أن تكون نمرود جماعة من الخارجيين عن القاموس - فإنها لا تمثل في دعواها «أن الجزائر فرنسية»<sup>(2)</sup>.

وتلقت السفارات الفرنسية في مختلف أنحاء العالم، التعاليم الحديدية، وراح الورراء وأعضاء البرلمان يشغلون في أرجاء الأرض من عاصمة إلى عاصمة بصيحوهم: «إن الجزائر هي فرنسا وأن كل من يعارض أو يشك في ذلك يكون قد نال من سيادة فرنسا».

ثم عمدت فرنسا إلى الدول الأوروبية الست، فحاولت أن تقنعها بأن الجزائر بخيراتها ميدان هام للنشاط والاستغلال الأوروبي المشترك،

- (1) وحققنا الثورة هدفين هاميين: أولهما يأس المسؤولين الفرنسيين من حل القضية الجزائرية حلا عسكريا، وثانيهما لفت نظر الرأي العام العالمي وإقناعه بأن الثورة الجزائرية ثورة أمة متكاملة وأعية، صادقة العزم على استرجاع سيادتها.
- (2) عندما اندلعت الثورة في فاتح نوفمبر 1954م. كما (الم. مندريس فرانس) هو الذي يترواس الحكومة الفرنسية، وكما (الم. فرانسوا ميران) يحتل فيها منصب وزارة الداخلية، وكان يصوح أمام المجلس الوطني: «إن الجزائر هي فرنسا، إن الأراضي المعتمدة من حدود فرنسا الشمالية إلى إقليم (الكونغو) جنوب خط الإستواء تخضع كلها لقانون واحد، ولإيمان واحد، وتشكل أمة واحدة. ذلك هو دستورنا وتلك هي لوائتنا... إن المفاوضات الوحيدة هي الحرب».



الذي هو بصدد الشكوك إذ ذلك، وتوجهت فرنسا أيضا إلى أمريكا وإلى أعضاء حلف الأطلسي فزعمت لها أن الثورة تقودها موسكو بواسطة القاهرة، وفي نفس الوقت يذهب (قي مولر) و(بينو) بأنفسهما إلى موسكو يؤكدان أن دهاب فرنسا من الجزائر معاد لانتشار النفوذ الأمريكي فيها<sup>(1)</sup>.

وبينما كانت فرنسا تقوم بهذه الحملة الواسعة الضخمة كانت الثورة التحريرية بقيادة جبهة التحرير، وحبس التحرير ترحف خطوات واسعة، ونبت للرأي العام العالمي أنها ثورة منظمة واعية، ستكون لها مكانتها مستقبلا بين الثورات الحضارية الكبيرة في تاريخ الإنسانية، بفضل ما تحقّق من تعبير جذري في هذا الجزء من العالم، وما سينجر عن ذلك من تغيرات وإصلاحات في الشمال الإفريقي<sup>(2)</sup>.

واستطاعت وفود جبهة التحرير الوطني التي تحوب العالم وتحضر المؤتمرات والاجتماعات الأممية والندوات الصحفية إذ ذلك أن توضح طبيعة الثورة الجزائرية، وشرعيتها، وهدفها وعمقها، وتكتسب تأييدا وعظما وعناية، وتحمل الحرائر محط أنظار العالم، وثمار إعجابهم وتقديرهم<sup>(3)</sup>. وحتى في أوروبا والبلدان التي اشتهرت بولائها لفرنسا قام صدو حبة التحرير بنشاط كان له اثره وبعده في معارضة الدعاية الفرنسية المعرّضة «حتى اضطرت وزارة الخارجية الفرنسية إلى أن تعير من حين

---

(1) من مفاوضات الشيطانية زعمهم أن مصر تمون الثور الجزائريين، والقوا القبض على سطينة (الوسى) التي قالت عنها بعض الصحف الفرنسية نفسها بأنه لا يستبعد أن السلطات

البوليسية الفرنسية هي التي شحنتها في بعض الموانئ الأوروبية  
(2) كانت الجزائر من الأبواب الرئيسية الأولى التي دخل منها الاستعمار الأوروبي إلى إفريقيا

وآسيا، ثم كانت مقبرة الاستعمار في إفريقيا ومطلع شمس حويتها

(3) حتى بلغ عدد الكتب التي ألفت عن الجزائر وثورتها التحريرية باللغات الأجنبية فقط منذ اندلاعها إلى إعلان الاستقلال خمسمائة كتاب. أما ما كتب عنها من قصص وروايات ومسرحيات وأفلام فشيء فوق العد والحصر

لآخر سلكها الديبلوماسية، فتعززه برجال جدد لعله يستطيع أن يقف من  
 وجه تيار جبهة التحرير الوطني حتى أن ميزانية الخارجية الفرنسية قد  
 زادت في ظرف ثلاث سنوات بخمسين مليارا من الفرنكات<sup>(١)</sup>.  
 أدرك المسؤولون الفرنسيون خطورة الثورة الجزائرية، وتصميم  
 شعبها على أن لا يلقي السلاح أبدا من يده حتى يفتك حريته واستقلاله،  
 لا سيما بعد أن تحمل تضحيات جسيمة لا تقدر في سبيل الحرية.  
 ولكن الفرنسيين مع اعتقادهم بأن الشعب الجزائري لن يرجع عن  
 عزمه أبى عليهم تعنتهم وتعصبهم الأعمى ورعونتهم الهوجاء إلا أن  
 يواصلوا حربهم القذرة وكان موقفهم الرسمي الصريح هو ما عبّر عنه وزير  
 الداخلية آنذاك (الم. متران) بكلمته المعروفة التي صارت أغنية  
 المستعمرين الفرنسيين: «إن المفاوضة الوحيدة بالجزائر هي الحرب».

(١) المقاومة الجزائرية العدد ١٩ - ١٥ جويلية ١٩٥٧م

## حرب المؤامرات والتضليل

فبالإضافة إلى المقاومة العسكرية الوحشية التي تحطم الديار، وتبطل بالأهالي الآمنين، وتاكل الأرض وما عليها من زرع وشجر وعمراد، كانت هناك مقاومة نفسية واسعة، أبرر معالها المقاومة والتضليل، ولدت مع ولادة الثورة في غرة نوفمبر 1954م، ثم تطورت وتنوعت، فأصبحت فناً سرع فيه الفرنسيون ونفخوا ونفوقوا.

لقد عجزوا عن إقناع الرأي العام العالمي بأن «الجزائر فرنسية» وبأن ذهاب فرنسا عن الجزائر معناه انتشار النفوذ الأمريكي؛ وبأن الثورة ليست إلا حركة تمردية محدودة؛ وبأن الثورة تفوقها موسكو بواسطة القاهرة». عجزوا عن ذلك بهذه الانحاط التضليلية فأنجها بمصالحهم النفسية الأخرى إلى الشعب يشككونه في ثورته وقادتها وبزرعون فيه البأس من النصر، ويحاولون إثارة البلبلة والفوضى في صفوفه، ويتصرفون تصرفات طائشة حمقى عليهم يعرقلون حركة الثورة.

وكانوا لا يتورعون أبداً عن تحويل الخيانة إلى فضيلة، والأكاذيب إلى مبادئ سياسية<sup>(1)</sup>.

وهذه الحرب القذرة السافلة التي نعتمد على الخيانة، والمؤامرات، والخداع، ظلت سلاح المسؤولين الفرنسيين بجانب السلاح العسكري المدمر إلى أن انتهت الثورة بانتصار الجزائر وإعادة استقلالها، ولذا فليس

(1) كانوا يدمرون، ويخربون، ويقتلون، ويعذبون، ويكذبون، وفرنسا تدعي أنها تقوم في الجزائر بنشر السلام وإعادة الطمأنينة إلى القلوب.

مما يتبع له المقام أن تنقضي أحداث هذا النوع من الحرب، وصور  
المختلفة، وإما يكفي أن يذكر بعضها لتسجيل:  
أولا أن فرنسا إسماعمت إلى المؤامرات والمكائد عندما عجزت  
عن مواجهة أنطال الحرائر في ساحات القتال بصدور أنبائها.  
ثانيا. أن الإدارة الاستعمارية كانت لا تتورع عن اقتراف أعمال محرقة  
للعناية ثم تباركها الدولة الفرنسية ونراها من ضروريات الحرب.  
ثالثا. ما يتمتع به الشعب الحرائري من تلاحم صفوفه، والتفاف  
طوائفه حول قادته، والنضج السياسي الذي جعله يدرك بسهولة مناورات  
المستعمرين وخطاهم.

محيما ظهرت حركة رفض التجنيد في الحرب الجزائرية سنة  
1955م والاحتجاج الصارم على أساليبها لما عرفه الجيش الفرنسي من  
الهزائم المكراء التي كاد يمسى بها أمام جيش التحرير، ولإدراكه أيضا  
نظيعة هذه الحرب التي لا يمكن أن ينتصر فيها - حاول المسؤولون  
الفرنسيون وخاصة الإطارات العسكرية العليا أن تضلل الجيش  
وتخادعه، فأوهمته في حملة دعائية واسعة، أن حربه في الجزائر تستند  
إلى أساس شرعي عادل هو الدفاع عن القيم الحضارية، وأن الجيش  
بإمكانه أن ينتصر لولا جهاز الحكم الفاسد في باريس، الذي يعرقل كل  
خطة عسكرية محكمة، ويحول دون تنفيذها، ويبخل على قادة الجزائر  
بكل ما يطلبون من عون وميزانية.

وواصلوا الحرب لا طمعا في الانتصار عسكريا على الثورة، ولا دفاعا  
عن (القيم الحضارية) بالجزائر، ولكن نجبا للمهزيمة السياسية التي  
تتمثل حسب نظرهم في التفاوض مع جبهة التحرير الوطني، لأن

الهزائم العسكرية يمكن إخفاؤها على الرأي العام الفرنسي والعالم، أما  
الحل السياسي فلا يمكن إخفاؤه<sup>(1)</sup>.

وكان المسؤولون الفرنسيون لا يخشون من ارتكاب مخالفات  
قانونية ومن أن يدوسوا دستورهم جهارا وأمام كل واحد، وهكذا لم  
يترددوا في اختطاف الطائرة المقلدة للمناضلين الخمسة بعد أن وعدت  
حكومة « عي مولاي » سلطان المغرب، المرحوم محمد الخامس، والرئيس  
بورفييه بأنها سوف تسهل على قادة قطري شمال إفريقيا الاتصال بقيادة  
الثورة الجزائرية<sup>(2)</sup>.

وهذه الحادثة في الواقع لها بعدها في الساحة الاخلاقية الفرنسية،  
ولها دلالتها الكبيرة، على الاستخفاف بدولتين مستقلتين وضعتا في  
فرنسا ثقتهم، كما أن لها دلالتها في ذلك الحين على أن فرنسا غير راغبة  
في تسوية القضية الجزائرية عن طريق التفاوض<sup>(3)</sup>.

ولكن فرنسا لم تعر لذلك أي اهتمام بل حسبت فرصتها (مهارة)  
(وذكاء) ومقدرة على (الإبداع) في ميدان الحرب<sup>(4)</sup>.

---

(1) ومنذ سنة 1958 لم تعد للمسؤولين الفرنسيين الجراءة الكافية على الادعاء بأنهم  
سينتصرون على الثورة، فصاروا يكتفون بالقول بأن الجزائريين قد أصابهم الطل وكبر  
عليهم أن يعترفوا بأن (عبيدهم بالأسس) قد هزمهم، وسفوها نصريحاتهم، ولذا كان  
التفاوض في نظره هو الدمار المالحق والعار الذي لا يحصى

(2) في 20 أكتوبر 1956م استقبل السلطان محمد الخامس المناضلين الجزائريين في قصوه  
بالرباط وفي 22 أكتوبر أمر (لاكوست) باحتطاف الطائرة المغربية وفي 23 أكتوبر أعلن  
(غي مولاي) بأنه معها حدث فإن فرنسا ستظل موجودة في الجزائر.

(3) وقد صرح (روز نفيلد) إثر جاذبة الاختطاف: إن الحكومة الفرنسية ليست راغبة في تسوية  
القضية الجزائرية عن طريق التفاوض لأن الذين كانوا سيففاوضونها أمام مائدة سياسية  
أصبحوا الآن جالسين فوق كراسي الاتهام أمام مائدة التحقيق البوليسي

(4) عرفت الجبهة بعد هذه الحادثة ما هي القيمة التي تعلق على كلمة (شوف) عند ما تصدر من  
فرنسا، وهذا مكسب لا يقدر بثمن

أما موقف جبهة التحرير الوطني من هذا التصرف الصبياني الطائش،  
فينحلي في بيانها التاريخي الذي أصدرته بعد الحادثة بقليل والذي من  
هذه العبرة: «إن رجال الاستعمار الفرنسي ليسوا استعماريين فحسب،  
بل هم حساء أيضا. إن كل تاريخهم في المغرب العربي قد نسج من  
خيوط الكذب، والخيانة، وإخلاف الوعد، بصورة علنية صارخة، لم يمثل  
أبدا في نظرهم عارا يحجلون منه، وهكذا فإن القدر بقيادة جبهة التحرير  
الوطني الحمسة ليس شرقا لفرنسا، إن هذا (الانتصار) الفرنسي لهو نعمة  
الحياة لا أكثر ولا أقل».

ولم يكتف المسؤولون الفرنسيون بهذه الفعلة الخسيسة الشعاع،  
بل راحوا ينسبون إلى هؤلاء المحتظمين تصريحات تتنافى وروح الثورة،  
وتحالف منهاجية التحرير، مما اضطرهم إلى إصدار بلاغ يفند مفترياتهم،  
ويحبط مناوراتهم جاء فيه:

«علما بواسطة الصحف التي حولت لنا مطالعتها أخيرا أن بعض  
الجرائد رددت تصريحات بعض الساسة الفرنسيين، ينسبون إلينا فيها  
أقاويل مخالفة لروح جبهة التحرير الوطني أو تمس بالمثل الوطنية التي  
تخالج الشعب الجزائري المكافح في سبيل استقلاله القومي.  
إننا نؤكد بالبحاح أن مثل هذه التصريحات التي تنم عن أخس أساليب  
بوليسية لم ينطق بها منا أحد قط، أما المزاعم المتعلقة بوثائق نظام جبهة  
التحرير الوطني فما هي إلا مخترعات خيالية من التي تلفقها المصالح  
النفسانية الفرنسية، وأن هناك وثيقة نريد إشاعتها فهي الرسالة المشتركة  
التي وجهناها إلى (الم. غي مولتي) والتي امتنع عن إظهارها<sup>(1)</sup>.

(1) عن (المقاومة الجزائرية) العدد 6 / 28 جانفي 1957م.



ومن المتاورات المخيفة التي حاول بها المسؤولون  
الفرنسيون تضليل الشعب الجزائري وبث البلبلة في صفوفه أيام  
الاضراب العام، إصدار بلاغ باسم جبهة التحرير وجيش التحرير  
الوطني هذا نصه:

« يا إخواننا المسلمين...

ردوا بالكم حاذروا نعوسكم، المستعمرين يحبوا يفلطوكم، ردوا بالكم  
مثل وهران وبحاية الحكومة تحاول وتخدم باش تطلوا الخدمة، وتعملوا  
لقريف، هذا شي، غير باش يكتشفونا ويقضونا يضربونا بضربة قاسية فظيعة.  
اليوم بهار 27 حامي لا تنموا هذا الامر المكدوب، إن يوما لا زال  
لم يحل وقته، حاذروا نعوسكم من الناس اللي يذروكم إلى العلط، ثقوا  
بنا نعلموكم في الوقت اللازم، تحيا الجزائر حرة مستقلة».

ولكن رغم هذه السخافات اللاكوسنية التي تضلل اصحاب  
الحوانيت حتى يفتحوها فقد نجح الإضراب الاسبوعي نجاحا  
باهرا، وحقق الاهداف التي استهدفتها جبهة التحرير الوطني  
بنشريع هذا الإضراب.

وبكل وقاحة تحدث الوزير الفرنسي للمخارجية (الم. بيمو)  
امام الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة 1957م، في حديثه الطويل  
عن القضية الجزائرية وادعى ادعاءات سافرة مخجلة دون أن يقرأ أي  
حساب لأعضاء الوفد الذين يعرفون التاريخ، ولا بهجيرة الافتراء  
على الحقيقة والواقع، فكان مما قاله: «إن وجود فرنسا بالجزائر  
يكتسي صبغة شرعية» وهو زيادة على ذلك مطابق لجميع القوانين  
العالمية (11) إن فرنسا لم تغز الجزائر بكل ما في لفظة الغزو

من معنى (١). بل إنها لم تفعل إلا أن احتلت بصفة قانونية رقعة من  
الأرض لم تكن خاصة لأي سلطان (١١)  
هكذا قال ممثل الدولة الفرنسية (الم. بينو) أمام اسماع العالم من  
غير حجل أو اكتراث ممن تعجب أو استغرب، كأنه نسي أنه يمثل  
نواب دول كان نكتير منها معاهدات واتفاقيات رسمية مع الدولة الجزائرية  
فيما مضى، وأن فرنسا نفسها أيضا أحلفا عسكريا ومعاهدات تجارية  
مع الدولة الجزائرية.

إن الوزير الفرنسي للمحاربة يعرف هذا حق المعرفة ولكنها الوقاحة  
والاندفاع في تبار السياسة الاستعمارية الفرنسية، القائمة على المصلح  
والكذب والتضليل.

ولم يكتف الوزير بهذا الهراء، وبهذا التضليل فاغتنم الفرصة  
للمعاخرة على الأقران فقال في انتفاش وفخفة:

«إن هيئة الأمم المتحدة تتكون من بلدان متمتعة كلها أو جلها  
بدستور إلا أن تلك الدساتير لا تبلغ في أغلب الأحيان مستوى دستورنا  
ديمقراطية وعدالة».

وهكذا كان المسؤولون الفرنسيون الذين يسوسون الدولة الفرنسية  
أيام حرب التحرير، هكذا كانوا يتحدثون عن التاريخ فيشوهون حقائقه،

(١) وهكذا لا يتورع من تزعم فرنسا أنهم قادة الفكر فيها عن تصريحات كاذبة لا تنفق والواقع  
والتاريخ. فقد قال (الم. جورج بيدو) وهو أستاذ في التاريخ - في إحدى خطبه المملوءة  
التي يحاول بها المغالطة والتضليل - إن الإدماج قد تم في الجزائر منذ أكثر من مائة سنة  
وخاصة في المكاتب وميامين القتال...»

هكذا قال الزعيم الشهير في حزب المسيحيين، والقطب البارز في علم التاريخ، ولم يحجل أحد  
أحد، ولم يشعر بأذى حرج. وهو أول من يعلم أن خمسة وثمانين في المائة من الناضحين  
الجزائريين لا يقرأون ولا يكتبون. بل ولا يعرفون الحروف الهجائية حتى اضطرت الحكومة  
إلى أن تفرق لهم بين كلمتي (نعم) و(لا) بطبعها في أوراق مختلفة اللون

ويتحدثون عن الديمقراطية وهم في الواقع لا يؤمنون بها إلا أنها وسيلة من وسائل التصويه والمغالطة<sup>(1)</sup>.

ولما رأت المصالح الفرنسية أن الشعب الجزائري طاقة متكثلة وراء جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني، عمدت غير مرة إلى إشاعة فكرة انقسام قادة الجبهة إلى (معتدلين) و(منطرفين).

ولكن هذه المناورة رغم تجنيد الأجهزة الإعلامية لها في تحمس وبشاط، لم تلق دورها أي نجاح، وهنا لجأت الدبلوماسية الفرنسية إلى مناورة أخرى أوسع ميدانا، وجدت لها أبواقها المعهودة، من رجال السياسة والأحزاب والصحف، لست التفارقة في صف الوحدة المغربية، حيث حز في نفس فرنسا أن ترى قادة الأقطار المغربية يتحدون، ويتكتلون صما واحدا ضد الاستعمار الفرنسي، فحاولت تفريق الوحدة بطرق وأساليب مختلفة، منها محاولة إغراء كل من المغرب وتونس بإجراء مفاوضات من أجل حل (جميع المشاكل القائمة بينها) على أمل أن ينحلي قادة القطرين الشقيقتين عن الجزائر<sup>(2)</sup>.

ومحاولة التفريق شئنة قديمة عرف بها الاستعمار، وخاصة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، ومنذ الاحتلال البغيض لم تفتأ السلطات الاستعمارية تبذل قصارى جهدها في ضرب جزء من الشعب الجزائري ببقية الأجزاء الأخرى، فكم حاولت في عهد الثورة أن تفرق بين العرب

---

(1) ذكرت المقاومة الجزائرية في عهدها السابع الذي تحدثت فيه عن خطاب بيوان الطامة الكبرى في الخطاب هو الفصل الخاص بأيادي البيضاء، التي قدمتها فرنسا للشعب الجزائري في الميادين الاقتصادية والثقافية، والصحية، والاجتماعية، وحتى السياسية. وادعى بيوان أن الجزائر في حالة مزدهرة جدا.

(2) ذات المسؤولين الفرنسيين أن يدركوا (أن وحدة الشمال الإفريقي ليست فكرة سياسية اقتضتها الألاعيب الدبلوماسية، وضرورات المعالجة، بل هي وحدة طبيعية دائمة).

والقتال، وتذيع بأن هؤلاء صد الميزليين والعكس، ومن أهم مؤامراتها في هذا الميدان (ورقة المصالية) التي لعبت بها في حماس، وكانت نهايتها القتل الذريع<sup>(١)</sup>.

وأصبح الجيش الفرنسي حامي حمى الأوروبيين بالجزائر، والناطق بلسانهم، وسيد الموقف لا في الجزائر فقط ولكن في باريس أيضا. والذي يهمنا من هذا الحادث الحادث الميزلي الذي يذكرنا بحق المسؤولين الفرنسيين، السياسيين والعسكريين، وبصور بجللاء وعظم مبلغ اليأس الذي بلغوه في ذلك الوقت، والحيرة التي أفقدتهم الرشد والصواب - هو تلك المسرحية المضحكة التي حشدوا لها جمعا عفيرا من الصحافيين وآلات التصوير لمشاهدة صورة من صور التضليل والمعاينة التي برع فيها هؤلاء.

ونتمثل المسرحية في أن الجيش الفرنسي أخرج مئات من الجزائريين من بيوتهم ونقلوهم في سيارات شحن عسكرية بعد الضرب والتهديد بالموت، للمشاركة في استعراض بيطحاء الحكومة بالجزائر إبهاما للرأي العام العالمي بأن الجزائريين والفرنسيين إخوة. سيحاولون - متعاونين - بناء المستقبل، والضرب على أيدي (المنحرفين).

وفي يوم 13 مايو 1958م، أعلن الجيش الفرنسي تمردا على الجمهورية، وتسليم مقاليد الحكم، وتم ذلك على أيدي الجنرال (ماسو) وأعوانه في الجزائر.

(١) عندما اندلعت الثورة التحريرية كانت السلطات الاستعمارية تعولها بالاعتماد على طبقة (أعوان الاستعمار المعروفين) ثم تطورت المحاولة فأصبحت تعمل على فصل (طبقات الشعب الطاهرة) عن (البذرة الفاسدة) ثم صارت تلعب ورقة النصرانية الطائفية ليعمل طائفة على الأخرى.

وصاح ( سوستيل ) في الحشد الصاخب لتسمع باريس ويسمع العالم :  
«إننا أصبحنا اليوم عشرة ملايين من الفرنسيين المشككين حول  
فرنسا لن تقوى على تفريقنا بعد اليوم لا باريس ولا جهة التحرير»<sup>(١)</sup>.  
هل عرفت -قارئي الكريم- مثل هذا في ميدان التزييف والمغالطة  
وفي ميدان التحادل والارتكاس؟

جرائريون وجرائريات «ألهمت ظهورهم بالامس القريب السياط،  
ومروا على دواليب التعذيب، وما تزال آثار التشكيل على جلودهم وفي  
قلوبهم الدامية، وامترعت أطافرهم، وهشمت أسنانهم، ثم يشاركون في  
المظاهرات ( الأخوية ) وبهتفون بحياة ديغول والجيش الفرنسي !!»  
من تسطلي عليه هذه الحدة؟ ومن لا يدرك أنها مهزلة تشيلية من  
مهازل ( سوستيل ) و( ماسو ) وغيرهما من المسؤولين الفرنسيين البارعين  
في هذا الفن؟

لا أحد. ولكن المسؤولين الفرنسيين آنذاك عجزوا عن مقاومة  
الثورة التي رأوها رأي العين تقترب من نهايتها لينسدل الستار نهائيا على  
أشلاء الاستعمار، فلم يبق لهم إلا أن يلعبوا هذه الأدوار لمخزبة  
للاستهلاك الخارجي<sup>(٢)</sup>.

وعندما أعلن عن تكوين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يوم  
١٩ سبتمبر سنة ١٩٥٨م وأعلنت هذه الحكومة استعدادها لفتح مفاوضات  
مع فرنسا من أجل وضع حد للحرب، ظن القادة الفرنسيون أن جبهة

(١) عن المجاهد - العدد ٢٤ - مايو ١٩٥٨م.

(٢) وقد أصدرت جبهة التحرير الوطني بلاغا إثر هذه المهزلة جاء فيه بالخصوص:

«إن أولئك المسلمين والمسلمات الذين شاركوا في استعراض ببطحاء الحكومة بالجزائر قد  
جدوا قهرا إلى تلك المكان في سيلوات شحن عسكرية بعد الضرب والتهديد مما دفعهم إلى  
القيام بدور لا يحتاج إلى تعليق، (المجاهد ٢٤ مايو ١٩٥٨م).

التحرير الوطني قد غيّرت سياستها وأدّجنت عليها عنصر (الاعتدال) ولقد أعلنت منذ تكوينها أنها مستعدة للتفاوض.

والساسة الفرنسيون بما طبعوا عليه من المغالطة والتضليل رأوا أن يغتصموا هذا المجهوم، فقد بتأثره بعض الناس، فأشاعوا أن هناك اختلافا بين قادة الجبهة، فالمعتدلون منهم قد انتصروا على المتطرفين، وراحوا الصحافة الفرنسية تنفي بهذا الخلاف الموهوم، وتستنتج منه أن جبهة التحرير قد صُعقت ولم تعد لها قدرة على مواصلة الحرب<sup>(1)</sup>.

وفي أواخر سنة 1959م وبعد أن فشل الجهاز الاستعماري الفرنسي في القضاء على الجبهة ونظامها المحكم عمد إلى أسلوب جديد - وهو الذي لا يتردد في احتراع واستعمال أفطع الأساليب، وأشنعها وأقذرها - فحلب من الحزائر بعض فرق الثوم والحركى التي كانت تعمل مع جنود المظلات في العاصمة الجزائرية وكلفهم بمهمتين:

الأولى - التمرکز في الأوساط الجزائرية ومحاولة إثارة القلاقل.

الثانية - محاولة التسرب إلى صفوف الجبهة والقيام بأعمال إرهابية فظيعة حتى تنسب إلى جبهة التحرير، وتضر بسمعتها في العالم، وأصدر أمره إلى أفراد هذه الفرق بأن يقولوا عندما يلتقى عليهم القبض في فرنسا بأنهم ينتمون إلى (الحركة المصالية) وبذلك يأمل الجهاز الاستعماري أن يصيب عصفورين بحجر: أولا - يضر بسمعة جبهة التحرير، وثانيا يوهم الناس أن (الحركة المصالية) ما يزال لها أنصار ومؤيدون.

(1) وغاب عن المسؤولين الفرنسيين أن أهداف وأسس للمفاوضات التي دعت إليها الحكومة المؤقتة، لم تكن تختلف في شيء عن المبادئ والأهداف التي أعلنها سهاج الثورة. وهي أن التفاوض لا يقع إلا مع جبهة التحرير الوطني، أو مع (الحكومة الوطنية التي أبطلت عنها) وأن يكون هدف المفاوضات هو تحقيق الاستقلال.

## دار سوستيل

وفي سنة 1959م كشفت الصحافة الحرة أن سوستيل يشرف على عصاة للتضليل والتزييف فاقت في شذوذها وغبائها وحقارنها كل عصاة تحتهم التروير وطمس الحقائق.

إنها تقوم بتروير البلاغات والتعليقات عن جيش التحرير الوطني، وتذيعها باسم (إذاعة صوت العرب من القاهرة).

وقد اتحدت هذه العصاة (إذاعة كاملة) في (كليب) مقاطعة (أرايلوار) الفرنسية تعتمد على أموال الحكومة الفرنسية وتحرسها فرق من الجيش الفرنسي، وهي عبارة عن مائة صحفة يحيط بها سنان كبير حميل، وتعرف عند سكان المقاطعة باسم (دار سوستيل)<sup>(1)</sup>.

وفي هذه الدار يتم تحضير برامج إذاعية وصحفية بإشراف إحصائيين فرنسيين ينتمون جميعا إلى قسم الجاسوسية، وعصابات اليد الحمراء، ومسؤولهم المباشر هو الكومندان (كولون) وهو من ضباط الشؤون الأهلية.

وأهم أعمال العصاة في هذا المركز الإذاعي تلخص في هذه النقاط:

- 1- حصص إذاعية عادية تسجل بالعربية وتذيعها محطة الإرسال الباريسية رقم 2 في مساء كل يوم ابتداء من الساعة العاشرة.
- 2- حصص إذاعية تحمل اسم (صوت الجزائر) مهمتها الدعاية للحركة المصالية التي يوجهها البوليس السري الفرنسي.

(1) تقدم في شهر أوت 1959م إلى هذا المركز المغني سليمان عارم المطرب القبائلي فسجل نشيدا لحثه بنفسه وسماه (نشيد الحوكي) وكان هذا من سخويات الزمن ومصحكاته (جاء الخبر في المجاهد عدد 60 - 1966/10/25)



3- حصص التزوير وهي الأساسية لهذه الإذاعة، وأعمالها كثيرة مكثفة تداع باسم (إذاعة صوت العرب من القاهرة) على نفس موجات صوت العرب وفي نفس الوقت ونفس اللهجة التي يصحبها قليل من (التشويش الإذاعي).

وقائمة المؤامرات والمغالطات، والأفعال الشنيعة المنافية للأخلاق، والقوانين التي قام بها المسؤولون والسلطات الاستعمارية الفرنسية لليل من الثورة التحريرية ستمدّد إن نحن تتبعنا بقيتها واستقصاءها، كطبع مباشر باسم جبهة التحرير الوطني، تدعو المجاهدين إلى إيقاف القتال في الأماكن التي صارت ظروف القتال فيها صعبة، وإشاعة الأخبار عن تصدع بين قادة الجبهة وجيش التحرير، وإعلانات عن مقتل قادة الثورة هنا وهناك<sup>(1)</sup> ونجوع مناطق واسعة أهلة بالسكان<sup>(2)</sup> والاعتداء على حرّيات النساء تحت نظر الأزواج والابتلاء<sup>(3)</sup> وأخذ الأطفال والنساء إلى المراكز العسكرية كرهائن، وتفتيل المدنيين، وشتر عددهم على أنهم قتلى في صفوف المجاهدين، وإحراق العابات حتى يسهل اكتشاف المجاهدين وتتبعهم، وتعذيب المشيوعيين بطرق وكيفيات رهبة لا يتصورها الخيال مهما كان مجنّحاً، وإصدار أحكام الإعدام كل يوم على عشرات المواطنين.

- 
- (1) كما أعلن عن مقتل العقيد أوعمران، والعقيد محمدي السعيد، والعقيد عزوزن، وأحياناً يؤكدون في تصريحات رسمية بأن (فلانا القائد الثوري قد استسلم)
- (2) وهذا قد وقع في كثير من المناطق وفي مختلف سنوات الثورة.
- (3) وكثيراً ما أجبر الرجل على مراقبة أخته أو ابنته فأبى فقتل شر قتلة

أما أساليب التفرير العرسية الأخرى الشيطانية النخطيط،  
الكبيرة الهدف، كمحاولة تقسيم الجزائر، والاحتفاظ بالصحراء<sup>(1)</sup>،  
والاستفتاء، فالكلام عنها يطول وينسج وليس ذلك من عرضنا في  
هذه المقالة.

وكل هذه المحاولات والمؤامرات والأساليب الشيطانية تكشف عن  
مدى حيرة المسؤولين الفرنسيين وإفلاسهم الذريع، وفقدانهم للعقل  
المفكر، الذي من شأنه أن يحفظ ويقرأ الحساب لعواقب الأمور التي كان  
لها بعدها العسي في الحيتس والشعب العرسي<sup>(2)</sup>.

- 
- (1) كانوا يقولون: إذا كانت الجزائر للجزائريين فإن الصحراء للفرنسيين لأن بها راحة البترول  
التي تنعش النفوس) ووضعوا برنامجا طويلا وعريضا لاستئثارها استئثارا مشتركاً بين  
دول أوروبا حتى تصير الجزائر هدفا للمطامع الأوروبية المجتمعة
- (2) وإذا كان قد أثر عن الحكماء قديما أن أبرز ظواهر الحماقة شرب السم للتجربة، فإن  
المسؤولين الفرنسيين، كثيرا ما عمدوا إلى تجارب لتوهين الثورة والقضاء عليها فعادت  
عليهم بالويل. والخسائر العيين.

## العصفور الأزرق

وعايشنا من هذا العرص السريع الموجز، أن نسجل أن الحرب  
المسمية القدرة التي لم تغف السلطات الاستعمارية الفرنسية تمارسها منذ  
اندلاع نورتنا التحريرية ضد الشعب الجزائري قصد زعزعته وزحزحته عن  
هدفه، جاءت بها تعليمات شيطانية لحطط مدروسة مسطرة في معركة  
(التهدئة) التي يحلو لسانه فرنسا أن يطلقوها على الحرب العظيمة  
بالجزائر. تلك التعليمات والحطط التي جعلت الحربين: حرب الإبادة  
الوحشية الضارية، والحرب النفسية القدرة عاملين متكاملين، أحدهما  
يوهن العرائم، ويثب بذور اليأس، وينشر الشلل، وينقل العدوى، ويروغ،  
ويحادع، ويكبد، ويصبب المصائد، وتأتيهما يدمر، ويدمدم، ويهلك  
الحرث والنمل.

فإذا كانت (حرب الإبادة) تنسم بطابع الفسوة والضرارة،  
والفظاعة، والرغبة الملحة في القضاء على الإنسان الجزائري، فإن  
(الحرب النفسية) كانت تنسم بطابع الخسة، والنذالة، والتجرد المطلق  
من كل معاني الشرف.

وتبرز في السياسة المائعة الرعناء التي اعتمدتها السلطات  
الاستعمارية الفرنسية، القائمة على التضليل والتآمر والخداع، مؤامرة  
ستظل على الدوام تنطق بغياوة القادة الفرنسيين وبلاهمتهم، وذكاء قادة  
الثورة ودهائهم، وبعد نظرهم، وعمق تفكيرهم، ومقدرتهم على أخذ  
المبادرة في الظروف الحرجة العصبية.

ليس معنى هذا أن المؤامرات الأخرى لا أهمية لها، وإنما تعني أن هذه المؤامرة بالخصوص ستظل تحتفظ بدلالاتها وأبعادها، لتذكر بأن وراء الأشياء كلها مدبراً حكيماً، وبأن من يسمى وراء حقه، مخلصاً ومستنفداً لحده، يعينه ربه، وييسر له أسباب النصر، ويحسب له من عدوه، ويحمل سلطانه فوق سلطانه، ومصيره بيده..

هذه المؤامرة أطلق عليها اسم (العصفور الأزرق)<sup>(١)</sup> وبه عرفت في ثورة التحرير، أما في محافل فرنسا الرسمية فكانت تسمى (القضية الهامة).

ورغم أهمية هذه المؤامرة، واستثنائها للرأي العام العالمي عند انكشافها، فإن جل أجيالنا لم يسمعوها عنها شيئاً، بل أكاد أجزم بأن القليل جداً منهم من سمع بها<sup>(٢)</sup> لأن الكثير من كبارنا الذين عاشوا الثورة لم يعرفوا عنها أي تفصيل، وإنما سمعوا عنها بصفة مجملة لا تعدو أن تكون عنواناً بين عناوين المؤامرات الاستعمارية، أو مجرد عملية خسية أراد بها سوسنيل أن يطعن الثورة في الصميم، فجعل الله كيده في نحره، فشرب السم بيده، وخرّب بينه بنفسه.

وحتى أقلام كتابنا التي تعنى أحياناً بالثورة التحريرية لم تهتم بهذه القضية ولم توفها عناية ما، مع أنها جديرة بالاهتمام ليعرف أجيالنا المساعدة بالخصوص أن آباءهم ليسوا أبطالاً مغاوير في ميادين القتال فحسب، بل كانوا أيضاً، دهاءً أذكاء، يعرفون كيف يحبطون المناورات

(١) تقدم ذكر علة تسميتها بهذا الاسم (العصفور الأزرق).

(٢) ذكرت يوماً في محاضرة عرضاً وعند خروجي منها سألني عنها كثير من مختلف الفئات لا يعرفون عنها شيئاً.

ويهرأون بالمثأمرين، ويحعلولهم (يحربون بيوتهم مايديهم) كما قال القرآن الكريم<sup>(1)</sup>.

كان (الم. روجي ليونار) مقيما على الجزائر عندما اندلعت الثورة التحريرية في فاتح نوفمبر 1954م ولما لم تجد جهوده العسكرية والسياسية الرامية إلى إحباط الثورة، ومواجهة تيارها الحارف الذي يزداد كل يوم قوة واندفاعا، نقل إلى فرنسا وعين مكانه (الم سوستيل) الذي حاء إلى الجزائر في شهر فيفري 1955م وكله أمل بل اعتقاد بأنه لن تحصي إلا أيام فلانل حتى تحمد الثورة، ويسطفى لهيها، ويضع (العلاقة) أسلحتهم ويأتوا ناديس يطلبون العفو.

وقال في خطاب القاء أمام المجلس الجزائري لتوضيح سياسة حكومته: «إن فرنسا لن تعادر الجزائر مثلما يستحيل عليها أن تعادر مقاطعة (لأروفايس) أو (لأروطاني)، إن فرنسا احتارت سياستها وهذه السياسة هي (الإدماج)<sup>(2)</sup>».

ومما قوى هذا الاعتقاد في نفس (سوستيل) موت بعض قادة الثورة في تلك الأثناء<sup>(3)</sup> مما جعل وزير الداخلية الفرنسية في شهر جوان 1955 يؤكد أن المقاومة الجزائرية سوف تنتهي إلى فشل لأننا عرفنا برنامج

(1) مما جعل المفكرين ورجال السياسة في العالم يشهدون بقيادة الثورة التحريرية ويشنون على عمق تفكيرهم. وبعد نظرم. وقدرتهم على دحض الشبه. وإحباط المناورات. وتفويت الفرص على المستعمرين. ففي مؤتمر طانجة قام المرحوم علال الفاسي ليشهد أمام الملا بأنه وجد في رجال الجزائر السياسيين ونبراسا هاديا لعا امتازوا به من بعد في النظر ونزاهة في المبدأ - المجاهد ج 31 - 1958/11/1

(2) عندما سأل مندوب (المجاهد) أثناء رحلة قام بها عبر الأقطار الآسيوية سنة 1958 الجندال (جياب) بطل ديان بيان فو عن رأيه في سياسة الإدماج بالجزائر أحاب قائلا: «إن الاستعمار الفرنسي لم يعرف كيف يتعط من حرب تحرير الفيتنام. إنه عندما يتعسك بسياسة الإدماج قد سلك طريق الهزيمة المحققة التي لا توجد فيها أية ذرة من فرص النجاح». عن المصدر السابق

(3) رمضان القسنطيني 1954/12 باجي محفل 1954/12 مبدوش مراد 1955/1

العمل من انوثائق الماخودة، فقد اطلعنا ان الثوار قسموا الجزائر إلى ست مناطق، فالأولى وهي الأوراس وقائدها مصطفى بن بولعيد، والثانية وهي الشمال القسنطيني لا يعنه شيء عن قائدها ويظهر أنه قتل، والثالثة وهي القبائل وقائدها كريم بنقاسم، والرابعة وهي الجزائر حشرت قائدها الأول الذي أحد أسيرا في شهر مارس وكذلك نائبه الذي أُلقي عليه القبض في أول جوان، والحامسة وهي وهران بقيت بدون إدارة عدة أسابيع، والسادسة وهي الجنوب سم نحد إلى الآن قائدا فيما يظهر. وكل هذا في نظره دليل قاطع على أن الثورة في طريق الموت.

وما درى سوسنيل أن الثورة لن تقف بموت قائد مهما كانت مكانته لأن الذين وضعوا أسس هذه الثورة قد درسوا كل صعوبة تعرض، وكل مشكلة تواجه، ولأن الثورة نحيا في قلب كل معاهد ونائر سواء كان قائدا أو محابدا أو ماضلا بسيطا<sup>(1)</sup>.

فكر سوسنيل طويلا ومعه أعمامه المقربون من نجوم السياسة والجمدية الفرنسية في اختراع برنامج تسحق به الثورة العنيدة وهذه الثورة التي استعصت على فرنسا وما نملك من الطائرات، والمدركات، والمدمرات، والحاملات، والناقلات، والكاسحات، والغازات السامة.

أداروا أعينهم الزائغة هنا وهناك فتفتقت أذهانهم عن برنامج هائل لا يقدر على اختراعه إلا الشيطان، إنه برنامج لا شك أنه سيمحق الثورة في أجل قصير وسيعيد حتما أولئك (الخارجين عن القانون) إلى العجالة وخدمة السادة إلى الأبد.

(1) جاء في مقدمة المنهج السياسي لتحقيق الثورة الجزائرية ما يلي:  
«فالذين لهم خبرة بحركات المقاومة يعلمون إن إلقاء القبض على قائد واحد أو قادة عدة لم يكن ليعطل هذه الحركات أبداً وذلك ما أكد وأصح فيما يخص الثورة الجزائرية التي ليس على رأسها قائد واحد ولكن يقودها مجلس وطني للثورة الجزائرية»

رأى سوستيل وأعوانه أن تكون بداية تنفيذ هذا البرنامج منطقة القسائل. ويتلخص البرنامج في أن ينظم سوستيل وجماعته قروا مسلحة من الجزائريين في سر مطلق، وحقاء تام، لمقاومة الثوار، فحيما ينحج المحطط في هذه المنطقة يوسع فيه إلى مناطق أخرى...

وكان رجل حائس بالقرب من عزازفة هو الذي وقع عليه الاختيار ليضطلع بالمهمة، وهو صديق حميم للمستعمرين الفرنسيين لا يخون، ووهي لا بعدر، امتلا قلبه بحسهم حتى لم يبق فيه مكان لحب آخر، فالكلمة التي على لسانه، والقوة التي في يده، والعكرة التي في رأسه، إبعاً تانيه من خارج نفسه!!

وكان هذا الرجل الحائس قد درس في صباه على معلم فرنسي، له قدرته على امتلاك القلوب الضعيفة التي لم يعمرها الإيمان وحب الوطن، فملك قلبه وغرس فيه حب فرنسا.

وكان للمعلم الفرنسي ولد في سن هذا الرجل يدرس في نفس المدرسة فشنا الولدان على نألف وزمالة، وكانا لا يفترقان إلا قليلا. ثم انتقل المعلم بأسرته إلى فرنسا ولكن الرجل وابن المعلم بقيا على صداقتهم يغذيانها بالتزاور والمراسلة.

وقبل اندلاع الثورة التحريرية بأشهر تعين ابن المعلم الفرنسي في المخابرات السرية الفرنسية بفرنسا فتطورت العلاقة بينه وبين الرجل حسب الوظيفة التي لها ارتباط بالوضع السياسي في الجزائر بحكم طبيعتها. وهكذا تجاوزت المشاعر، وتلاقت الخيوط، وتهايا لسوستيل ما أراد. اتصل (سوستيل) بالرجل وتحادث معه وصارحه بوجود مساعنته، وكشف له عن خطته العجيبة التي لا شك في نجاحها.



والحظة لتتمثل في تحديد أشخاص من منطقة القبائل يكونون في مستوى المهمة الخطيرة شجاعة، ودكاء، وسرية، ينظمون في فرق مسلحة بتراوح عدد كل فرقة منها بين خمسة وعشرين رجلا كما مر

النساء في فرق جيش التحرير الوطني الجزائري ومهمة هذه الفرق أن تعال قادة جيش التحرير الوطني في منطقة القبائل وبعد أن تصفي حسابهم هناك تنتقل إلى مختلف بواحي الجزائر فما كان من الرجل إلا أن قبل الفكرة ورآها فرصة للتقرب أكثر إلى فرنسا وتأكيد إخلاصه لها، رغم خطورة وصعوبة تنفيذها.

وكان للرجل صديق حميم هو (زيدان أحمد) الذي اشتهر في الثورة باسم (أحمد أزايد).

ولكن الغريب في الأمر هو أنهما كانا -رغم هذه الصداقة- على طرفي نقيض، فأحمد أزايد مناضل قديم، صادق الوطنية، يبذل ولا يطمع في العوض، ويضحى ولا يفكر في الحزاء، كل سعاده أن يخدم وطنه، وأن يراه يوما قد حطم قيوده، وافتك حريمته، وكان له دوره ونشاطه السري في الثورة دون أن يعلم بذلك الرجل، إذ كان يظن أنه قد انقطع عن الحاضر ولم يكن يربطه به إلا ذكريات يرويها في (ندم وحسرة) للرجل وأمثاله للتنمية والإيهام.

وكان (أحمد أزايد) مطعم بمدينة عزازقة فتحه قبل اندلاع الثورة يخفي وراءه هويته وعمله الحقيقي، مما جعل الرجل يشق فيه ويوقن أنه قد اهتدى إلى الطريق الصحيح، ولم يعد ذلك المغفل الذي يتحدث عن الحرية والاستقلال<sup>(1)</sup>.

(1) كان أحمد بلوعا في تمثيل دور من لا يهتم إلا بمستقبل أولاده كلما تقابل مع صديقه في المطعم

فكر الرجل طويلا في المهمة الخطيرة التي انتدب لها فراهي احيرا ان يحرصها على صديقه (احمد ارايد) ويحاول إقناعه بوجوب التعاون معه على تنفيذها وهو المعروف بالشجاعة وكنعان السر، وكل ما فيه يشهد بقدرته على المعامرة، بل يطلب على الظن أنه ميراثاح للمشروع، ويتحسر له، وكيف لا وهو (حوار مرور) إلى رعد العيش وحبابة النعيم. فقصده في مطعمه وتناولوا العشاء معا ثم احتلى به في ركن بعيدا عن الناس وأقضى له السر الذي أحاطه بسياح من التهويل والنحويف حتى يضعه في مكانه اللائق به، ويعطيه من العناية والأهمية ما يحدر به.

فكان الجواب بعد حوار قصير بالقول مدنيا.. وسيفكر جديا في الموضوع حتى يبيت فيه، وافترقا على أن يتلاقيا بعد أيام قليلة سارع أحمد، الوطني المحلص، الذي رآها فرصة ثمينة قد تستغل لصالح الثورة - سارع إلى مسؤول الثورة (إعزورن محمد، الذي بعد من خلص أصدقائه وكانا معا مناضلين في حرب الشعب قبل الثورة، فكشف له عن مشروع سوستيل ورغبة الرجل في مساعدته على تنفيذه. بادر (إعزورن) بدوره إلى (كريم بلقاسم) قائد الثورة ومسؤولها بالمنطقة يطلعه على البرنامج.

وبعد تفكير في القضية وحوار مع مسؤولين ثوريين في مناحيها المختلفة وكل ما عسى أن ينتج عنها، قرر كريم أخذ الأمر بالحكمة والقوة وكامل البقطة، حتى تكون المؤامرة لصالح الثورة رغم ما فيها من خطورة بالغة، ومغامرة لا تدرك عواقبها.

وكان من المسؤولين الذين درسوا القضية وراوها فرصة سانحة وساعة مواتية لدعم الثورة، وتوسيع لهبها، (علي ملاح) المدعو

(سي شريف) و(إعزود محمد) المعروف باسم (بربروش) والعقيد  
محمد السعيد المدعي (سي الناصر).

وهكذا نقرر التعاون مع (سوستيل) لتحقيق المشروع، واختير  
لقيادة رجال هذه المنظمة وتنظيم شؤونهم، وتسيير أعمالهم العقيد  
(إعزود محمد) على أن لا يحد في المنظمة إلا المناضلون المختصون  
الأدكياء الذين يتقربون على تحمل أعباء هذه المحاطرة ذاتا ونفسا، ونظرا  
ووطنية، وقدرة على كتمان السر.

وكان الانتقاء يتم بكامل الحذر والسرية حتى لا يتحقق هدف سوستيل  
وأعوامه، وكان جميع الذين وقع تسجيلهم وتنظيمهم في هذه الفرق من  
قائمة سلسها قادة جيش التحرير في بلاد القبائل إلى قائد المنظمة.

ولكن العملية نطبت أياما كثيرة مما جعل الخائن يراجع صديقه  
(أحمد أزايد) ويستحثه على ضرورة الإجابة النهائية، ووجوب الشروع  
في التنظيم والتخطيط وتلقي التعليمات من القيادة الاستعمارية في  
الحرائر، وكان هذا في شهر جبري سنة 1955م.

وبعد مدة من انتظار الحائن على آخر من الجمر جاء الجواب  
بالإيجاب..

وكا سوستيل قد تخلى عن منصبه وجاء (لاكوست) خلفا عنه،  
وعندما تسلم مقاليد الحكم، همس سوستيل في أذنه بالخطة التي سماها  
إذ ذاك (القضية الهامة) فكاد (لاكوست) يطير فرحا للمصفقة الراحلة  
وقال: «هذه أفضل خطة نتخلص بها من الثوار ومن الثورة».

سارع الحائن إلى (لاكوست) يعلمه بأن تنظيم شبكة من الرجال  
قصد القضاء على الثورة حسب الكيفية الموصوفة أمر ممكن.

وعندئذ تلقى الحائس من القيادة الفرنسية الإدارية والسياسية تعليمات ليقدّمها إلى (أحمد أرايد) وهذا يقدّمها بدوره إلى قائد المنظمة (إعرور محمد).

وهكذا تم تحنيد وتسليح مناضلي أوفياء لا يقل عددهم عن ستمائة شخص، تم ذلك في سياق من الكتمان التام الذي يحار منه العقل<sup>(١)</sup>. وهؤلاء المحدودون لتنفيذ مؤامرة (سوستيل) يعدون في نظر الحبيبة والجيش من حلفاء الماضليين وأوعيانهم، ويعتبرون في نظر (سوستيل) وخلفه (لاكوست) ومعبيهما وعميلهما الخائن جسودا سلحوا لمحق الثورة وطرد أشباح (الفلاحة) - التي تحميمهم ونفي الكرى عن أعينهم، وتكدر صفو حياتهم - وإعادة الطمأنينة والأمن إلى نفوسهم حتى يطيب لهم المقام - على الدوام - في أرض الجزائر كما طاب طوال قرن وثلاث قرن.

وقدّمت فرنسا إلى رجال هذه المنظمة أسلحة هامة، من بنادق حربية، ورشاشات، وقنابل يدوية، وذخيرة حربية ضخمة، والبسة عسكرية متنوعة، ومالا وأهراء، ولم ترض عليهم في كل ما يحتاجون إليه لأن المهم عند المسؤولين الفرنسيين، أن تمحق الثورة، ويقضى على الثوار، ويعود إلى فرنسا شرفها ومهابتها.

والجدير بالذكر أن الإدارة الفرنسية كانت تهتم بتنظيمهم وتخديرهم بسياساتها، ترغيبا وترهيبا، وترغيبهم بمستقبل زاهر لهم، وتحذرهم عند الانحراف بغية القضاء المبرم على هؤلاء الثوار في لحظة

---

(١) وهذا يدل بعق على نظام الثورة المحكم وتماكك أجهزتها، وتلاحم عناصرها المختلفة، فإن تحقيق السرية المطلقة بين أفراد العائلة الوحيدة أو بين طائفة من الناس أمر صعب عسير، فكيف إذا كان بين مئات من الناس؟ ولكنه النظام المحكم، والمقالب الصارم الذي ينتظر من يفشي سر الثورة!!

ما، ولحسن سبك الخطة كان هؤلاء المنظمون يظهرون الحيل بشعورهم وعواطفهم للإدارة العسكرية الفرنسية، وخاصة عندما كانوا يعذبون المجاهدين وكان هذا في نظر العدو تطوعا وإشارة وفاء لما نظموا لاجله، فينالون من الحزاء المتمثل في المال والسلاح<sup>(1)</sup>.

وكان حمود المنظمة يقتلون عملاء الاستعمار وخونة الوطن على أنهم مجاهدون بعد أن يلبسوه لباسا عسكريا ثم يخبرون عنهم الضابط الفرنسي المكلف بالقضية في الجهة لمشاهدة المجاهدين المقتولين للاطمئنان على سير المنظمة في اتجاهها المطلوب.

واستمر الوضع على هذه الحال، ولكن الأمر كاد يفتضح يوما عندما قتلوا حائنا والبسوه لباسا عسكريا ثم أخبروا الضابط على العادة، ولما انتقل إلى المكان لمشاهدة المجاهد المقتول اكتشف أنه ليس مجاهدا، بل كان عميلهم وعوهم الأمين، مما استثار في نفوس المسؤولين الفرنسيين ارتياها، وجعلهم يحثرون في الأمر ويراجعون عميلهم، وهذا بدوره يراجع صديقه (أحمد أزايد) وما كان من هذا إلا أن اخترع مكيدة للتغطية على ما وقع، وطمأن صديقه وإدارته مؤكدا أنه المسؤول عن نجاح القضية، والضامن الوحيد الذي لا يتحمل عواقبها سواه.

وكان لأكوست منذ توليه الحكم في الجزائر يزداد تعاؤلا وأملا في القضاء على الثورة، ويعلن من حين لآخر بأن الثورة في ربيع الساعة الأخير، وتعاقبت انتصارات الثورة عسكرية وسياسية في الوقت الذي تتعاقب تصريحات لأكوست، وقادة فرنسا العسكريين والسياسيين بأن الثورة قد ضعفت وأنها في نهايتها الحتمية.

(1) عن أهم أحداث الثورة التحريرية 55 - 56 بولاية تيزي وزو المقدمة للمجلس الوطني الثنائي لكتابة تاريخ الثورة ماي 1984، ص 13

كل ذلك لأنهم احترعوا السحر العجيب، الذي بدأوا استعماله ببلاد  
القبائل، هذا السحر القائم على مؤامرة سوستيل ومن بعده لأكوست، وهي  
مؤامرة ظاهرها فيه الرحمة والعظماينة والنصرة، وباطنها من قبله النقرة  
والعذاب والهريحة.

وفي مؤتمر الصومام المعقد يوم 20 أوت 1956<sup>(1)</sup> تقرر فصم المؤامرة  
وإدراج الفرق المسلحة في صفوف جيش التحرير الوطني، لنشارك في هجوم  
الحرب الذي يشق في كامل التراب الجزائري مساء يوم 30 سبتمبر 1956م.  
فعلا صدر الأمر لفرق المنظمة بالالتحاق بأسلحتهم فوراً، وتم  
التحاقفها بجيش التحرير الوطني، في الوقت المعين، إلا قليلا منهم لم  
تبلغهم الدعوة في الوقت المناسب، فسارت القوات الفرنسية المتمركزة  
بـ (معانقة) ناحية تيزي وزو إلى حجز أسلحتهم وأسرهم.

وكانت معاجاة مذهلة للقادة الفرنسيين لم يقدروا على احتمالها،  
ولم يستطيعوا استساغتها، إذ لم يحظر على بال أحدهم، ولا يمكن أن  
يحظر أن الجزائريين الذين ربوهم قرابة قرن وثلاث على الجهل، ودرّبوهم  
على الطاعة، وقتلوا فيهم الموهبة، قادرون على قلب مناوره دبرها دهاة  
عبارة في فنون السياسة والحرب، وحمل دائرتها تدور عليهم.

أما جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني، فلم يسمعا أمام هذه  
المسحورية إلا الضحك في سخيرة من هؤلاء الذين عاشوا وعاش آباؤهم  
وأجدادهم من قبل مع هذا الشعب قرنا وثلاث قرن ومع ذلك لم يعرفوه  
على حقيقته، فما أبعد نظرية المستعمرين المتهافتة التي يزعمون فيها  
أنهم يعرفون هذا الشعب لأنهم عاشوا محتلين أرضه، مختصين دمه.

(1) لهذا المؤتمر أهميته الكبرى، فهي انتهكت مقومات عسكرية وسياسية، وأخذت الثورة بعده  
اتجاها جديدا في سيرها نحو النصر

وهكذا لم يسع المسؤولين الفرنسيين أمام المفاجأة الرهيبة التي زلزلت الأرض تحت أقدامهم إلا أن ينتقموا شر انتقام، ويثأروا لشرف فرنسا الذي أصيب في التصميم، فعمدت قوات عسكرية هائلة تشمل في عشرات الآلاف من الجنود، مدججين بمختلف الأسلحة، تعززهم قوات جوية وبحرية وأسلحة برية ثقيلة.

عمدت إلى القيام بحملة حصار واسعة النطاق تشمل مدبا كعزازقة، تغزيرت، والزقون، وقرى كثيرة بعمر حصرها، وهجموا هجوم الغدر على المدنيين العزل، ندفعهم الوحشية الضارية التي فاقوا بها وحوش العاب<sup>(1)</sup> فاشتكوا مع المحاهدين، وتواصلت المعارك شديدة طوال خمسة أيام وكان عدد المحاهدين يربو على الألف، واجهوا القوات الفرنسية ببطولة نادرة، واستبسال عظيم.

وكان من الجائر أن يلود بعض المجاهدين الشيوخ بالمقاور والملاجئ ليأمنوا من هجوم الجنود الفرنسيين الذين يحملون بين جوانحهم قلوبا مجروحة لا تندمل إلا بإرافة دماء الجزائريين والجزائريات وسقي الأرض منها حتى ترتوي، لكنهم استحبوا الموت على الحياة، والمجد على النجاة، فشتوا في أماكنهم ثبات الأسود الذائدة عن عرائنها،

(1) يحضرني هنا ما حدث به المرجوم الحاج مصطفى بن أحمد الشيخ حماني من أنه ذهب إلى مقابلة الجنرال ديقول سنة 1956 مبعوثا من جبهة التحرير الوطني ليوضح له ما يتركبه الجيش الفرنسي من فظائع في الجزائر، فأنصت له الجنرال جيدا - وهو المحامي اللبق - فلما انتهى من بيانه رفع ديقول رأسه وقال له:

«ليس لكم حق في الشكوى من أعمال الجيش، فقد كلف بإخماد الثورة ولا بد أن يتركب في سبيل الوصول إلى غايته ما تشكون منه، ومع ذلك فإني أؤكد لكم بأنكم ستفعلون الاستقلال لأنكم قبلتم أن تموتوا من أجله، وكل أمة تستقل إذا قبلت الموت، وأنتم قد قبلتم ذلك فلا بد أن تستقلوا، لا أقول لكم إن ذلك قريب أو بعيد ولكنه أت لا ريب فيه» عن (الأصالة) العدد الخاص بالفقر 15 الهجري.

وواجهوا قوات العدو الفائرة ببسالة وصبر وتضحية، وهي هذه المعركة استشهد  
مجاهد يهدف عمره إلى الثمانين أبى عليه إيمانه وحققه على الاستعمار  
الفرنسي إلا أن يكون من طلائع الثورة ومن معجريها يوم غرة نوفمبر 1954،  
الاهو (علي عجموظ) المشهور بين المجاهدين بـ (عمي علي)<sup>(1)</sup>.  
واشتهرت هذه المعركة بمعركة (أقني أريضوض)<sup>(2)</sup>.

منى العدو فيها بخسائر فادحة، حيث يعد قتلاه وحرقاه بالمئات،  
كما كانت خسائر المجاهدين كبيرة، وتضرر المدنيون، وتعرضوا  
لعمليات وحشية فظيعة وجرائم يندى منها جبين الإنسانية، وهي مآلوفة  
في ثورتنا، وإنما الجديد فيها بالمسبة إلى هذه النواحي شمولها وطابعها  
المر في القمع الوحشي والتشكيل البربري والحقد الأعى.

وهي هذه العمليات قُتل الفقيه القرآني (الشيخ محمد الطاهر  
الإفليسي) الذي عُرف بالوطنية الصادقة، والنضال الثوري<sup>(3)</sup>.

وقد ثار المجاهدون للشيخ إثر استشاده بإعدام راهب فرنسي  
يعمل بعزازقة وأرقون، ولما قتلوه وضعوا ورقة على صدره وضعوا فيها  
للمسؤولين الفرنسيين أنهم لا يقتلون المدنيين بل رجال الدين، وإنما  
قتلوا هذا ثارا للشيخ الطاهر<sup>(4)</sup>.

(1) وأذكر للتاريخ أن اجتماعا للمجاهدين وقع في 17 من رمضان 1376 هـ الموافق ليوم 11 ماي  
1955 في قرية (نبود وشت) ناحية عزازقة، تحدثت فيه عن الجهاد والمجاهدين، ثم اقترحت  
على (عمي علي) أن يتحدث بصفته أكبرهم سنا، فاكفى بهذه الكلمة التي لا أنساها ما جيت  
«لقد كان الطريق إلى الحرية مسدودا، والطريق إلى الجنة طويلا، ففتح الطريق أمامنا إلى  
الحرية. وأختصر الطريق إلى الجنة، قريبا وبين الجنة الشهادة، وبيننا وبين الحرية أن  
نواصل الزحف على الطريق إلى النهاية، ليس لي إلا صياغة هذا القول

(2) سميت باسم المكان الذي دارت فيه المعارك بشدة (أقن) في اللغة البربرية: الساحة العريضة

(3) أطلق اسمه أحياء على المسجد الجديد بمدينة تغريوت.

(4) شقيق جده هو المجاهد البطل في الحروب السبغينية الشيخ (الطيب الإفليسي) الذي سجنه فرنسا  
بسجن الحراش حتى توفي فيه، ودفن بمقبرة بالحراش سميت باسمه: (مقبرة الشيخ الطيب).



وعكدا تم إحباط هذه المؤامرة الكبيرة والعجيبة أيضا التي علفت عليها فرنسا الآمال انكارا، واكتشف بانكتافها السر الغامض، الذي جعل لأكوست يشتدق بانزع ساعة الأخير أمام الرأي الفرنسي والعالمي، كمؤشر للقضاء على الثورة

وعلى طريق هذه المؤامرة حصل جيش التحرير الوطني على كمية كبيرة من الأسلحة المختلفة التي انطلقت بها الثورة انطلاقا حاسمة قوية. إن أهم المصادر التي كان يتزود منها جيش التحرير الوطني بالأسلحة هي الجيش الفرنسي، وأن الأسلحة التي تؤخذ منه هي التي مكنت المحاهدين من مضاعفة قوة الثورة، ولكن ما رودهم به (سوستيل) و(لاكوست) من الأسلحة في هذه المؤامرة يعتبر هدية لا أتمس منها<sup>(1)</sup>، وقد سرُّ بها جيش التحرير جد سرور، وعرف كيق يقدر من أهداها، وذلك باستخدامها في صالح الوطن، والحرص الشديد على أن تظل نارا والعدو وفودها<sup>(2)</sup>.

(1) لأنها جاءت بلا قتال، وفي الوقت المناسب، وكانت جيدة النوع أيضا  
(2) هنا ملاحظة عامة يجب أن أسجلها في آخر هذه الجولة، وهي أن المسؤولين الفرنسيين، وعلى رأسهم (الجنرال ديفول) رئيس الجمهورية الفرنسية، كانوا يشجعون ويكافئون معارضي التعذيب والقتل والإجرام بالجرائم وحسبنا من ذلك ما نشرته الجريدة الرسمية الفرنسية في عددها الصادر يوم 28 فيفري 1960 من أن جوقة الشرف برتبة صابط منحت لليونان (أندي شاربوني) الذي ينتمي للكتيبة الأولى من جنود المظلات<sup>(3)</sup>

هل تدري من يكون أندي شاربوني؟  
إنه كان مكلفا سنة 1957 باستئطاق المشبوهين في مركز الفوز بناحية (الأبيار) من ضواحي العاصمة، وهو الذي كان يتولى تعذيب المشبوهين، وقد رفع آنذاك كل من (ميري آلاف) والدكتور (حجاج) و(أندي كاستيل) وغيرهم كثير، شكوى إلى محكمة الجزائر لأنه عذبهم. بل أن (أندي شاربوني) لم يكتف بذلك فقط، ففي 21 جوان 1957 قتل الأستاذ موديس أودان خنقا بيديه خلال الاستئطاق  
وتصرف ديفول قد شجع الآخرين على ارتكاب الجرائم ليتحصلوا على جوقة الشرف (انظر المجاهد عدد 63 - 7 مارس 1960)

وبعد ذلك تبعض لأكوست أنه من الصعب العسير الانتصار على الثورة، وأن الشعب الحرثري بالغ مدعه مهما كانت الظروف، ولذا اضطبر إلى الاعتراف في 2 / 1957 بأن الثورة الحرثرية ثورة حقيقية، وأن حملة التحرير الوطني لها مقام، و جهاز إداري كامل على البلاد<sup>(1)</sup>. وحتى الجيش العربي تغيرت نظرتة إلى جيش التحرير الوطني<sup>(2)</sup>.

---

(1) جاء ذلك في نشوية لأكوست السوية رقم ن. ر. 6153 / 1152 التي تحمل تاريخ 21 فيفري 1957، والتي سقطت بين أيدي جبهة التحرير، وذكرها المجاهد في عدده 15 جانفي 1958  
(2) أثبتت ذلك شهادات نشرها الصحافيون الأجانب الذين زاروا الحرث، فهذا (الم جان دانبال) يقول في صحيفة (ليكسبويس) 1958/4/5، والجيش للفرنسي خلافا لمصالح (أكوست) لم يسم عدوه باسم (الثوار) وإنما يسميه (جبهة التحرير الوطني). وهذا دليل على احترامه لهذا العدو الذي فرض نفسه

## قائمة أسماء المجاهدين الذين سارعوا سوستيل

هذه قائمة المجاهدين الذين تمضل م. سوستيل بتسليمهم ونهيتهم لكماح في الجبال والسهول الجزائرية وصاروا يخوضون غمار الحرب التحريرية بحانب إخوانهم تحت راية جيش التحرير الوطني المظفر.

### جماعة تميزت (عزازقة)

رشانة حليفة	- حاشي ادير
بنديفة حرب	- عباس صلاح
بنديفة حرب	- عرقوب عمار
بنديفة حرب	- بوعلاج أحمد
بنديفة حرب	- اكارعب بوسعيد
بنديفة حرب	- الحلل أرفني
بنديفة حرب	- عمراش السعيد
بنديفة حرب	- عمراش موحند
بنديفة حرب	- عمراش محمد
بنديفة حرب	- آيت رمضان محمد
بنديفة حرب	- بورباح مهدي
بنديفة حرب	- اوبعيز عكلى
بنديفة حرب	- أوكايدا عمار
بنديفة حرب	- بركوش سعيد
رشانة حليفة	- اغبت محمد

- الشايب محمد

- آيت رمضان محمد

- آيت رمضان محمد

- امجد بن محمد

- حميش محمد

- طنكا احمد

- اوزير محمد

- طمضا محمد

- يوسف بن محمد

- حسن ارقبي بر كان محمد

- بر كان محمد

- و كان بشير

- حناشي محمد

- الشايب عقلي

### جماعة ياسكوبين ( تكزيغت )

- بوتودج محمد

- بوتودج عمار

- بودخلو محمد

- بوديح ارقبي

- تاكزيغت ارقبي

- مواز ارقبي

- بطا عمار

- تكزيغت عمار

بندقيه حرب

بندقيه حرب

بندقيه حرب

بندقيه حرب

بندقيه حرب

بندقيه حرب

بندقيه حرب

بندقيه حرب

بندقيه حرب

بندقيه حرب

بندقيه حرب

بندقيه حرب

بندقيه حرب

بندقيه حرب

بندقيه حرب

بندقيه حرب

بندقيه حرب

بندقيه حرب

بندقيه حرب

بندقيه حرب

بندقيه حرب

بندقيه حرب

بندقيه حرب

جماعة ايت كواريت (مكيو)

رشاشة خفيفة

بندفية حرب

بندفية حرب

بندفية حرب

بندفية حرب

بندفية حرب

بندفية حرب

بندفية حرب

بندفية حرب

بندفية حرب

بندفية حرب

بندفية حرب

بندفية حرب

رشاشة خفيفة

بندفية حرب

بندفية حرب

بندفية حرب

بندفية حرب

بندفية حرب

بندفية حرب

بندفية حرب

بندفية حرب

بندفية حرب

سكور محمد

ايت فرحات و فرحات

امكود عكلى

مرو محمد

لور حلال محمد

أومر محمد سعيد

نوبت أع أرقي

أوحلال و جمعة

أوسير محمد

نوبت أع أرقي

ايت رمضان محمد

موس أحمد

محمد بن سعيد

سابع محمد

حوماسي فاسي

حوماسي محمد

حوماسي ادبر

سابع رمضان

فتس سعيد رباح

بلعيد محمد

حوماسي عمر

مزوك محمد

سابع رباح

### جماعة مكدود ( تكزيرت )

- حمسي عكلي
- عويسى احمد
- فضيل ارزقي
- لكحل احمد
- لكحل احمد
- يوسفى احمد
- ادير محمد
- ابن زباد محمد
- رشاشه خفيمة
- بندقية حرب
- بندقية حرب
- بندقية حرب
- بندقية حرب
- بندقية حرب
- بندقية حرب

### جماعة تلاتكانه ( تكزيرت )

- بوعقوب عمار
- اكنسوق محمد
- هني فرحات
- قسيوى عمار
- ياخي بلعيد
- ابسعين ملود
- امهني علي
- عدي امحاند
- رشاشه خفيمة
- بندقية حرب
- بندقية حرب
- بندقية حرب
- بندقية حرب
- بندقية حرب
- بندقية حرب

### جماعة اذرار ( دوار مزغنة تكزيرت )

- ببو لونس
- كسورى السعيد
- اورمضان محمد
- رشاشه حرب
- بندقية حرب
- بندقية حرب

بندقية حرب	- اورمضان سعيد بن حمار
بندقية حرب	- اورمضان سعيد بن حمار
بندقية حرب	- اورواعنوق سعيد
بندقية حرب	- اورواعنوق ادير
بندقية حرب	- اورواعنوق عمرة
بندقية حرب	- امهانك أحمد
بندقية حرب	- سمعاسی رمضان
بندقية حرب	- علياں مو ملود
بندقية حرب	- حد حبار محند

### جماعة تقصبت افلسان (تکريروت)

رشاشة حفيضة	- رنيو محمد
بندقية حرب	- سمان محمد
بندقية حرب	- تبلفاي محمد
بندقية حرب	- تزوني ارزقي
بندقية حرب	- يوعنو عمار
بندقية حرب	- كنكوس علي
بندقية حرب	- بوراشدين عمر
بندقية حرب	- زنيا لونس
بندقية حرب	- عوزنيا ملود
بندقية حرب	- عوزنوا سعيد
بندقية حرب	- اکودجيل محمد
بندقية حرب	- ادجاود أرزقي

## جماعة أكسقالن ( إفسان )

- بورتی محمد
- بودرار محمد
- بوشراب محمد
- اکھللا محمد
- اکھللا محمد من سعید
- بوشراب عمار
- ابرال سعید
- بوشراب محمد
- اکھللا سعید بن علي
- مزا محمد
- انزننا محمد
- بوررق محمد
- تکزیعت محمد
- شلالا سعید
- بندقیة حرب
- بندقیة حرب
- بندقیة حرب
- بندقیة حرب
- بندقیة حرب
- بندقیة حرب
- بندقیة حرب
- بندقیة حرب

## جماعة اکفالن ( بورکیدون )

- ارطومي عمار
- امساتن محمد
- وسلام محمد
- ازغول علي
- بوشاع احمد
- اکربوغنی علي
- رشاشة خفیفه
- بندقیة حرب
- بندقیة حرب
- بندقیة حرب
- بندقیة حرب
- بندقیة حرب



بندوقیہ حرب	- کسوموسی احمد
بندوقیہ حرب	- عونا ادیر
بندوقیہ حرب	- غلاب عمار
بندوقیہ حرب	- نوغنیس محمد
بندوقیہ حرب	- اشلاطا احمد
بندوقیہ حرب	- نماہل محمد
بندوقیہ حرب	- اکعلالا ملود
بندوقیہ حرب	- امرنہج محمد
بندوقیہ حرب	- امرنہج سعید
بندوقیہ حرب	- کرسوموسی سعید
بندوقیہ حرب	- بوسلال سعید
بندوقیہ حرب	- نورنیس سعید
بندوقیہ حرب	- تبرنہج سعید
بندوقیہ حرب	- غمولہ علی
بندوقیہ حرب	- عونہ عمار
بندوقیہ حرب	- تورنیس ادیر
بندوقیہ حرب	- رجامہ محمد

### جماعۃ حماد شائر (ابور کیدوا)

رشاشۃ خفیفہ	- حماد محمد
بندوقیہ حرب	- عسکری علی
بندوقیہ حرب	- عبہ رابع
بندوقیہ حرب	- بوجمر آکلی

- كرتوشنت سعيد

- ابكرالى محمد

- زروقى طاهر

- حيلاني ارقى

- عبدالر اكلى

- شريفى سعيد

- فراد محمد شريف

بندقية حرب

بندقية حرب

بندقية حرب

بندقية حرب

بندقية حرب

بندقية حرب

بندقية حرب

جماعة اشنوشن (بوركيدون)

- بوسكار ارزقى

- ابن حامر محمد

- كبرى سعيد

- برقوى مفران

- اسلايفى عمار

- تكريفيا سعيد

- بركاني محمد

- كبرى سعيد بن محمد

رشاشة خفيفة

بندقية حرب

بندقية حرب

بندقية حرب

بندقية حرب

بندقية حرب

بندقية حرب

بندقية حرب

جماعة شرفة (بوركيدون)

- مرسلى السعيد

- بلودى سعيد

- هاشمى محمد

- صابى محمد

- صينى محمد

بندقية حرب

بندقية حرب

بندقية حرب

بندقية حرب

بندقية حرب

بندوقیہ حرب	- دصیر سعید
بندوقیہ حرب	- وردی محمد
بندوقیہ حرب	- سادو عفی

### جماعۃ تاوریرت (ہورکیدون)

رشاشۃ خفیفۃ	- ملاحنوت محمد
بندوقیہ حرب	- معری قاسی
بندوقیہ حرب	- گویرید سعید
بندوقیہ حرب	- اکنبول محمد
بندوقیہ حرب	- تغرید سعید
بندوقیہ حرب	- ابن منصور محمد
بندوقیہ حرب	- فوشال مفران
بندوقیہ حرب	- عویس سعید
بندوقیہ حرب	- حداد محمد
بندوقیہ حرب	- یوماں اکلی
بندوقیہ حرب	- زبوج اکلی
بندوقیہ حرب	- مجیبۃ محمد
بندوقیہ حرب	- اوکروج محمد

### جماعۃ اغیل بوسول (ہورکیدون)

رشاشۃ خفیفۃ	- مغزیفن بوجمعة
بندوقیہ حرب	- مغزیفن محمد
بندوقیہ حرب	- خرباش محمد
بندوقیہ حرب	- مغزی محمد

بندفیه حرب	- اکادیر محمد
بندفیه حرب	- رامول محمد
بندفیه حرب	- تاملیت سعید
بندفیه حرب	- رامول محمد من عمار
بندفیه حرب	- عبد القادر محمد من آرقی
بندفیه حرب	- نیلوت محمد
بندفیه حرب	- عبد القادر محمد بن محمد
بندفیه حرب	- محیو محمد
بندفیه حرب	- عیلائی علی
بندفیه حرب	- علمانه عمار
بندفیه حرب	- ونوش احمد
بندفیه حرب	- اکادیر محمد بن محمد

### جماعة آیت معمر (بورکیدون)

رشاشه خمیفة	- امثرا کورام محمد
بندفیه حرب	- امثرا کورام عمار
بندفیه حرب	- تلوت عمار
بندفیه حرب	- بوتلنج محمد
بندفیه حرب	- ابزیزن محمد
بندفیه حرب	- اوجبور سعید
بندفیه حرب	- مفاسوری لونات
بندفیه حرب	- یکامیم محمد
بندفیه حرب	- طراحى صالح

بندفية حرب	- اقرمودن ارزقي
بندفية حرب	- تظار سعيد
بندفية حرب	- لازرغن محمد
بندفية حرب	- اقرمودن محمد
بندفية حرب	- اقلانز رابع
بندفية حرب	- عمران رغوارن محمد

#### جماعة بلدة آيت معمّر (بور كيدون)

رشاشة خفيفة	- معروس الطاهر
بندفية حرب	- معروس محمد
بندفية حرب	- تيعلت فرحات
بندفية حرب	- تيعليت محمد
بندفية حرب	- وعيف سعيد
بندفية حرب	- وعيف محمد
بندفية حرب	- آيت سليمان
بندفية حرب	- نوكاوة محمد

#### جماعة آيت الاحسن (نيزى وزو)

رشاشة خفيفة	- عياب حسن
رشاشة خفيفة	- عمور عمار
بندفية حرب	- مولى محمد
بندفية حرب	- شوشي سعيد
بندفية حرب	- سيدي معمّر سي محمد

جماعة أكنجور بني تملغ (تهري ورو)

رشاشة خفيفة	- عيتواك محمد
بندقية حرب	- ميمون لوئاس
بندقية حرب	- معينه محمد
بندقية حرب	- ميمون احمد
بندقية حرب	- سلاماني سعيد
بندقية حرب	- العماري سالم
بندقية حرب	- سومر محمد
بندقية حرب	- حيمدسي عمار
بندقية حرب	- بوحمة عشور
بندقية حرب	- عماري اكلي
بندقية حرب	- لونييس علي
بندقية حرب	- بونوار محمد
بندقية حرب	- نبالي علي
بندقية حرب	- ابيكانز عمار
بندقية حرب	- وش رزقي
بندقية حرب	- عموري علي
بندقية حرب	- يوسف محمد
بندقية حرب	- هلال محمد

جماعة آيت عمران وآيت ونيش (تيزي ورو)

رشاشة خفيفة	- بلحاج محمد
رشاشة خفيفة	- مخلوف سعيد
بندقية حرب	- مخلوف علي

بندوقية حرب  
بندوقية حرب  
بندوقية حرب  
بندوقية حرب  
بندوقية حرب  
بندوقية حرب  
بندوقية حرب

- تيلولت سعيد  
- امالو محمد  
- شيخى محمد  
- حدادى محمد  
- حدادى احمد  
- لوباس حسين  
- لوباس علي

#### جماعة بوحينون (تيزى وزو)

بندوقية حرب  
بندوقية حرب  
بندوقية حرب  
بندوقية حرب  
بندوقية حرب

- سمادى احمد  
- ابن رمضان سالم  
- حمادو احمد  
- قادة رزقي  
- قادة بلقاسم

#### جماعة اغيال نال (تيزى وزو)

بندوقية حرب  
بندوقية حرب  
بندوقية حرب  
بندوقية حرب  
بندوقية حرب

- زواوى محمد  
- كحيل بلقاسم  
- قاسى احمد  
- رزقي محمد  
- بارش محمد

هذا وقد تتساءل - عزيزي الفارئ - بعد هذه الجولة في عالم التضليل  
والمؤامرات، وبعد الوقفة الطويلة التي وقفناها عند (العصفور الأزرق) -  
عن مصير (الصديقيين الحميمين - العدوين الالدين) هي آن واحد:  
(أحمد أرايد) و(الرجل الخائن) اللذين لولاهما ما كان (للعصفور  
الأزرق) وجود، ولا ما كان لشوكة التحرير تلك الهدية القيمة التي لا تقدر،  
ولما حظ القلم كلمة من هذه الكلمات التي نرجو أن تكون قد وفيا بها  
بعض الوفاء للتاريخ ولمن شاركوا في (المؤامرة) إيجانا وسلبا، فلإيجابي  
بعضه وشرفه. وثوابه عند الله، ولللسبي حريه وعاره وحسابه عند ربه؟  
أجل نتساءل عنهما ونحب أن نعرف مصيرهما، والواقع أن  
مصيرهما بين من سلوكهما، وواضح من عملهما، كما تتضح النتائج من  
المقدمات، والعايات من البدايات، فأحمد أرايد مات شهيدا وعلى ثغره  
سعة الرضا والاطمئنان، ولسان حاله يقول:

أنا إن ذهبت فخذ مكاني يا رفيقي في الكفاح

وأحمل سلاحي لا يخفك دمي يسيل من السلاح

وانظر إلى شمعي أطفئنا على هوج الرياح

وانظر إلى عيني أغمضتا على نور الصباح

أنا لم أمت، أنا لم أزل أدعوك من حلف الجراح

أما (الرجل الخائن) الذي غره الشيطان فجنده في جيشه، ليحارب

بني جنسه، فقد أعدته الثورة... ومات ولسان حاله ينشد قول المتنبي:

ما كل ما يتمناه المرء يدركه - تحري الرياح بما لا تشتهي السفن.



## الخاتمة

هكذا -قارني العزيز- ظلت فرنسا تبذل قصارى جهدها منذ أول نوفمبر سنة 1954 للقضاء على ثورة التحرير بكل ما تملك من قوة، وبكل ما لديها من ذكاء، ونبوغ، وعبقرية، وبكل ما وراءها من دول تعد بالعتاد، وتظاهر وتعطف، ولا تكاد إذاعتها ولا صحافتها تغتر ساعة عن مساندتها.

لكن الثورة العملاقة التي اندلعت باسم الله، ومن أجل أن ينتصر الحق على الباطل، ويشتفى الصبح بعد الليل الطويل، وتنتهي للوطن المظلوم أسباب القوة ليصنع الحياة - كانت على الدوام إزاء الحرب (المادية) و(النفسية) تحسن أساليبها، وتنظم صفوفها، وتوسع ميادونها، وتطور تخطيطها، وترحف في طريقها من نصر إلى نصر، هازئة بمزاعم المسؤولين الفرنسيين، ساخرة بمناوراتهم، مغالطاتهم حتى انتصرت، واستفاض الضوء، واستبان الطريق، وارتفع شأن الأمة، وكأنما انبثقت في النفوس لأول مرة مشاعر العزة والحمية، فكل امرئ يحس بوجوده فوق أرضه، ويفخر بإرادته في وطنه.

والذي سبطل على الدوام يثير الإعجاب والفخر، وفي نفس الوقت يثير العجب والدهشة، هو أن كل القوى العسكرية التي جندتها فرنسا، وكل الحيل والعبقریات التي أعدتها لتضليل الجزائريين، وكل المساندات والمؤازرات التي تلقتها فرنسا من حلفائها من أجل تحطيم الثورة كان مصيرها الفشل والهزيمة والدمار.

هل هذا ممكن؟

- قرابة المليون من الجنود الفرنسيين يعتادهم الجهنمي المتنوع...
- حلف شمال الأطلسي بالسلاح والعتاد والعمال...

- خمسمائة مليون من الناس يؤازرون بالتعصب والهوى والرأي.  
- دهاء في السياسة، يخططون، يبرمجون، ويفلسفون...  
- عباقرة في فن التضليل، والتدليس، والمغالطة، يزورون،  
ويكذبون، ويكيدون.

كل هذا وأكثر من هذا أعد وجد لمحاربة جيش التحرير من النوار  
حلهم لا يقرأون ولا يكتبون وأعليهم ببنادق الصيد يحاربون، ومع ذلك  
انصر هؤلاء، وانهزم أولئك، ودهبت كل قواهم، وكل خططهم  
وبرامحهم، وكل أكاذيبهم ومؤامراتهم ادراج الرياح.  
هل هذا ممكن؟

إنه في لغة العلم غير ممكن..

فلو أن أحدا قصر هذه القصة بفصولها، وحطوطها، وبحقدماتها،  
ونشأتها، - على عالم لا يحكم على النتائج إلا حسب مقدماتها، لأنكر  
النتائج وحسبها حلما أو وهما، ولعد من يؤمن بها ويصدق، من البسطاء  
السطحيين، والزاهمين الخياليين.  
ولكنها الحقيقة:

- الحقيقة التي يصممها الصبر، والإيمان الراسخ، والتضحية  
والفدائية (الوحدة الوطنية).  
- الحقيقة التي تبنيها الجماجم والأشلاء، والدماء والدموع،  
والآلام والأحزان.

- الحقيقة التي تفجرها العزيمة التي لا تلمن، والحركة التي لا تفتر،  
والزحف الذي لا يقف.

إن التضحيات الجسيمة التي بذلها الشعب الجزائري بسخطه،  
انقذت الجزائر<sup>(1)</sup> وطهرتها نهائيا من المحتلين المتطفلين الذين رتموا في  
سرعاها الخصب ثلاثين ومائة سنة، وحسبوا أنها ملك لهم يرثها الأبناء  
عن الآباء إلى يوم الدين..

أما الدماء العزيزة التي أريقَت، والديار العزيزة التي دمرت،  
والأعراض العالية التي انتهكت، فإنها ضريبة المسجد، وثيقة الحرية (وما  
نحاعت حجارة حررت وطنا، ولا أهدر دم أحياء أمة).

محمد الصالح الصديق

القبة الجزائر في 1408/08/26 هـ

الموافق لـ 1988/04/13 م

(1) لم يكن شهداء الجزائر الطليون ونصف مليون فداء استقلال الجزائر فحسب، بل دعوا  
استقلال تونس والمغرب الذي كان وهما، وأجبروا فرنسا على أن (تمنح) الاستقلال للدول  
الإفريقية التي منها، الكامرون، والسنيغال، والميجر، وموريتانيا، وتشاد، ومالي، وفولغا  
الغلي، ثم جزر القمر، وجيبوتي، وساحل العاج، إلخ.

الملاحق

## اقرأ هذا قبل الملاحق

بقلم المؤلف

بتفاصيلها المقام، والأمانة العلمية، أن تقدم ملاحظات هامة قبل هذه الملاحق:

أولها. أن الحاجة إلى هذه الملاحق تكسر في أن بعضها يزيد (العملية) وصوحا وتأكيدا، وبعضها الآخر يدحض تشكيلك الذي سم بسببهم تعوق قادة الثورة الجزائرية، على قادة فرنسا في هذه العملية، وصف عليهم أن يصدقوا أن أولئك قد ضحكوا على أدفان هؤلاء، إذ حولوا تدبيرهم إلى تدميرهم، فهم بحكم فقرهم من الوطنية، وانبهارهم بقوة فرنسا وعظمتها، لا يستطيعون أن يؤمنوا بأن جماعة من (الخارجين عن القانون) يقدرون على ما نسب إليهم، حتى إن بعضهم ذهب سبيما حربش بقلمه العائر- إلى أنها محض افتراء ونسج خيال، أريد به التبوؤ في صدارة التاريخ!

ثانيها: معلوماتنا عن هذه العملية (العصفور الأزرق) هي الصحيحة، لأننا استقينها من مصادرها الصحيحة: من الرجال الذين كانوا وراء العملية بالتدبير والتخطيط، أو بالإدارة والتسيير، وهم هؤلاء السادة الأبطال: كريم بلقاسم، ومحمدي السعيد، ومحمد عزور، المعروف في منطقة القبائل بـ (بربروش)، عقدنا معهم جلسات، وتحدثنا معهم في راحة وهدوء وتفصيل!

ولو وقعت هذه العملية عند غيرنا ممن يقدرون الاحداث التاريخية، ويوظفونها في إثارة الجماعات وقيادتها، ويستغلونها في الدعاية، لكان لهم فيها وبها شأن وأي شأن!

وقد ذكرتها مرات عديدة في مجالس ولقاءات مع اهل الفكر والقلم في تونس، وليبيا، ومصر، ولبنان، والسعودية، والأردن، والكويت، فهالهم أمرها، وعجبوا أن لم تؤلف عنها كتب وروايات ومسرحيات! ولعل أحب من هذا أن حل المحاهدين - عدا محاهدي الولاية الثالثة - لا يسمعون بها، وإن سمعوا بها فهم لا يعرفون صورتها الحقيقية، أما الأساتذة وطلاب العلم على اختلاف طبقاتهم فقل من سمعها منهم، وليس هذا من المبالغة في شيء، وإنما الواقع الذي نعيشه هو الذي حدا بنا إلى هذا القول!

واقبال القراء باللفتين العربية والفرنسية على كتابنا وإلحاحهم على إعادة طبعته باللعنين، لدليل على أهمية العملية، والرغبة في معرفتها، وقد عملنا - جاهدين - على تحقيق رغبتهم، وكللنا أمل في الله تعالى أن يسدّد خطانا، ويوفّقنا لخدمة وطننا، فهو مولانا من وراء قصدنا، وإليه عاقبة الأمور!

## عملية العصفور الأزرق أو القضية الهامة

كتب «العصفور الأزرق» والتصغير للتلميح أو للتنظيم لا  
للتحقير، صغير الجسم، كثير القائدة والعلم لا يستغني عنه وطني ناثور.  
إنه ثمرة شبيهة من أحدث ما أنتجه قلم الأستاذ الكتوب (محمد  
الصالح الصديق) حفظه الله، والأستاذ من كتابنا المثقفين المكثريين،  
بعيد إذا كتب في شؤون الدين أو بين الآيات من القرآن المبين، أو جال  
بنا في رياض الأدب، أو اقتحم بنا ميادين السياسة والاجتماع، أو رجع بنا  
إلى أحقاب التاريخ القديم وخبيايا التاريخ الحديث، وأثارة شاهدة في كل  
هذه الميادين بالحق على المدعي، لو وجد من يسكر: تلك آثارنا تدل  
علينا، لكنه أشد تواضعا من كل دعوى، وأرى أن سبب نجاحه في ميدان  
النابف أنه متين التحصيل، متمكن أمكن في العربية، صحيح التدين  
واسع الإيمان، سليم الوطنية، عالم بما يقول قادر على القول، بعد أن  
انسج له المجال، ويظهر لي أنه اكتسب كثيرا من أساتذته العظيم الشيخ  
أرزفي الشرفاوي الأزهري رحمه الله، وقد كان يربض بجبال زاوة قائما  
بنخريج الرجال مع مشاركته في عمل رجال جمعية العلماء، وكان في  
نلك الجبال المباركة معا هو علم زاخرة بكبار العلماء المتواضعين وإن  
عظم تحصيلهم فإذا شرق منهم أو من تلميذهم مشرق، أو غرب مغرب  
ذهب للاجتماع بعلماء الناس بعلم وافر، وخلق باهر، وعرض طاهر،  
فاستزاد مما عندهم، وأفادهم بما عنده فأخذ وأعطى، ولا يذهب ليتعلم  
المرشد المعين والاجرومية كما كان يقول شيخنا التبسي رحمه الله.

أما تفاصيل هذه العملية، التي ابتدأت مع سوسنيل ثم أورتيا  
لاكوست فإني أفضل أن يرجع إليها القراء في نفس الكتاب فإنه لا يروى  
عليهم إلا منه، فليرجعوا إليها برواية أبطالها.

ولكنني أشهد للمؤلف بالبراعة والمهارة في تقديم القصة الواقعية  
 للقراء فقد أحاد وأفاد بل أبدع بما قدمه أمام موضوعه كي يصل إلى  
أحدائه حتى يكون القارئ على بينة تامة من الثورة الجزائرية وأغراضها  
ورجالها فهذا تمهيد عسي في مقدمة المؤلف منه نعرف شخصية  
المؤلف ونستشف إحساسه الصادق وحكمه الصائب يأتي بعده ميثاق  
الثورة، والأهداف الداخلية، والخارجية، ووسائل الكفاح، والإعلان على  
رعة الحرائر الحقيقية في السلم والحرص على حياة الأفراد والجماعات  
وحفر الدماء والشروط الضرورية للوصول إلى السلام الحقيقي، فهذا  
الميثاق العظيم الذي وضعه الثوار ليلة إشعال نار الثورة ينبغي أن يكون  
عند كل جزائري من النساء والرجال لتحقيقه أولا، ولأنه يشرف الجزائر  
ويرفع رأسها، وبعد هذا الميثاق ذكر المؤلف المبادئ العشرة لجيش  
التحرير، ثم نص رسالة من جيش التحرير الوطني إلى الجيش الفرنسي،  
وقد حملها منه إلى جيشه أسير فرنسي أطلق سراحه في شهر رمضان 1956  
بعد ذلك ذكر المؤلف تحية المجاهد ثم عرب تصريحات فرنسية حول  
حرب الهند الصينية الفرنسية وحول حرب الجزائر.

ثم تكلم عن ثورة الجزائر الخالدة، وسيرها المستمر وكفاءة رجالها  
بشهادات السياسيين والصحافيين الأحرار، ثم عقد فضلا للمؤتمرات  
والتضليلات، يحاربنا بها الأعداء ثم كشف المؤلف (دار سوسنيل)  
وأعمالها الإعلامية لحرب الجزائر واستعمالها لاسم بعض الجزائريين لم  
يتورعوا أن يكونوا متعاونين مع العدو، ولا تنتهي هذه المقدمات إلا وقد



بعضاً صفحة 41) ويستدئ الكلام على العصور الأروق في صفحة 41  
ينتهي في صفحة 66 فإذا انتهى القارئ من الكتاب افتتح أنه وصل إلى  
المرص الذي أراده المؤلف ولم يندم على أي شيء مما بذل.

وأعاد الكتاب أن الذين جندوا لهذه العملية كانوا 600 منهم نحو  
النصف ( 283 ) ذكرهم المؤلف بأسمائهم وأسماء قبائلهم وجهاتهم ونوع  
السلح الذي أعطى لهم من طرف العدو وكان رئيسهم بدرجة عقيد وهو  
المرحوم ( إعرور محمد ) وهو من حيرة رحال تورنتا، وفي نظري أن هذا  
الإعلان عن الأسماء وأنواع السلاح والفائد المعروف أكثر تحد لصنكرها  
بهما كانت درجته ودرجة إسكارة على أن المراجع التي ذكرها المؤلف لا  
نقل المقاش.

1) المقاومة الجزائرية، لسني 56 - 1957.

2) المحاهد لسنوات 57، 58، 59، 1960.

3) شهادات مروية عن أكبر المسؤولين العسكريين منهم كريم  
بنقاسم رحمه الله وإعرور ومحمدي السعيد وعمر وأحمد أوزايد الشقيقتين.

4) تقرير ولاية تيزي وزو المقدم للملتقى الوطني 1984.

والعملية في ذاتها لا يجهلها أحد كان يعيش بالوطن منذ تم  
الكشف عنها سنة 1956 وإنما تحيل تفاصيلها وقد دبرت لقصد إحماد  
الثورة وكان لاكوست يعلق عليها آمال فرنسا ويحسب نفسه أنه على  
وشك تحقيق غرضه ولذلك كان يزعم للعالم ولدولته وللمعمرين بالجزائر  
أنه في ( الربع الساعة الأخيرة ) . ولو كان يملك أدنى قدر من الرجولة  
والشهامه لانسحب من الميدان بمجرد انكشافها، ومثله سلقه  
( سوستيل ) لكنهما كانا عميلين خائنين لمبادئ شعبها وبقيا محاربين  
كائدين للجزائر حتى بعد استقلالها.

الأخيرة للاكوست... أما أن يصدر إنكار وتشكيك لهذه المعخرة من سنة  
 1990 هذه ( جمعة ) يتجمة وغير سليمة، وهذا أقل ما توصف به، راما  
 اعتبار ( المنظمة ) - حركة وخيانة- فهذا أحط ما سمع، وما كتب في حق  
 الثورة، وأنه من الخماسة بمكان أن تصل بنا السقطة إلى هذا المستوى...  
 ولهذا أرفع القلم، والنمى من المشرف على المنبر نشر هذا الرد توضيحا  
 للقارئ الكريم أكثر مما هو رد على صاحبه وبكل مسؤولية أقول: حركة  
 لكر لو قدر للوطن أن يتوافر في كل ربوعه على أمثالهم لما عمرت  
 الحرب سبع سوات ونصف... وكل كلام الحاسدين هواء...  
 حركة - ولكمهم ليسوا من حزبك... ولا من معدنك... وهذا مني  
 حد ذاته شهادة شرف بعتر بها ( أن يكون حركة من قاموسك ) شهادة  
 اقتضتها سي امانة الارتباط يوما بهم ذات خريف 1957. وليست مجرد  
 جمعة - وللقارئ الكريم أقدم المجاهد رقم 03 ( المقاومة ) الصادر قبل  
 30 أوت 1957، صفحات 33 حتى 40... طبعة وزارة الإعلام 1984 الجزء  
 الأول... وقد أورد حقائق عن منظمة ( المصفر الأزرق ) وبالقوائم التي  
 تعد أكثر من 250 مجاهد... وقد عرفت العملية بالربع ساعة الأخير...  
 ( لأكوست ) وكفى بشهادة الشهيد شاهدا... وحتى هؤلاء فقد تطاول  
 عليهم المناضل الذي أحسن التصفيق في اجتماعات نضالية... ذات يوم،  
 وجاء اليوم بثوب المكفر عن ذب افترفه، وعن نفاق الزرق شعورا بالعار...  
 والحمد لله... وهو الشاهد على نفسه، وقد كتب أنه صفق وصفق...  
 فكان من حقيقتة من المحسوبين على الجبهة المسكينة التي ( حمت )  
 من 1976 وفي 1988 فتحلصت من الجرائم التي كادت تقضي عليها من  
 الداخل لولا فضل الله ورحمته عليها...

وحتى لا أنزل إلى مستوى التعابير (اللطيفة) التي استعملها بعربيته  
النورية التي نحت من درج الارشيف... أفضل فقط غسل قلبي من أي  
(جمع) وأقول: انتق الله يا رجل! والتزم حد!... وأعرف قدرك!.. ولكن  
ابن من شئت، فأنت من أولئك الذين يحملون الاحقاد في دمائهم وفي  
جلابا امحاحهم... وهذه هي التي تجعلك لا ترعى حرمة للشهيد، ولا  
للمعاهد ولا للنورة ورمورها، وترتب كل ذلك في أسلوب مشحون  
بمصطلحات، لا رواج لها إلا عند الاحصائيين -العسائين-

نحن نعرف الذين نعتهم بالمحتسرين المنسلين (في النورة  
والاستقلال) إهم أسيادك بالأمس وأسيادك بحكم الشهادة اليوم وعدا  
وبعد ألف ألف عام... ولأنهم ليسوا معقدين بحمي الحقد الدفين...  
بل وأي حقد على الإطلاق... قبل 1954 وبعد 1962 وحتى في عهد  
النورة الديمقراطية التي يشبه وضع أمثالك معها وضع العثة النضالة التي  
دعت الله أن ينزل عليهم مائدة من السماء... فلما استحباب الرب  
دعاهم... تركوا صنيعهم بالمائدة بعد الشياخ... فحولهم الله إلى فردة  
حاشين - وها هي الديمقراطية ترفع (النقاب) كل يوم على أشكال  
هؤلاء... فما هم عراة أمام الشعب، وكلما استهدفوا التاريخ الذي كتب  
بالدم، بل كلما دنوا من نار ونور الله الموقدة -الشهيد- وكلما سوا أن  
للبيت رب يحميه... حتى وإن ترفع المجاهدون (شهادة جهاد  
طهرتهم)، يمنهم إياهم كشف الأوراق. أو السقوط إلى تهاوي  
الوضاعة.. مستوى الذين ينعتون من صدقوا ما عاهدوا الله عليه  
(بالحركة)... والمنظمة (الخيانة) ومع تقديسي للرجل الذي قال يوم:  
نحن لا ننجر إلى معارك الصغار.. أقول: إن الذين عنيتهم.. هم قادننا،

ورواد كفاحا، ومن بلدنا ( الشهيد ) والحي منهم، من يوم الدين إلى يوم  
الناس هذا) ...

- إنهم رواد كفاحا وتاريخنا الوطني، الذي بنيت منه موقفا صريحا  
فضيحا.. العن من موقف بيجار، وكل عناصر وآي الدمار... ولغتك هذه  
الفناها، ولا يرد عنها، نسب وحيه... لأنها صادرة عن صفق بالامر  
واسئل المحرر اليوم - سموت وقذف وتحريج وتشنيع وإنكار لا تصدر  
كلها إلا من قلبه مريض ونفسه (عكبيوتية) ..

لكني تقديسا لحق القارئ، ورعاية لحرمة القلم، وهذا الضاد  
المشترك بيننا، ها أنا أدلو بدلوي، مغابرا لدلوك، وأقول: إنني صفقت  
(عكسك) في جبهة الثوار والأحرار.. ولم أندم على موقف اتخذته، ولا  
على كلمة قمت بها، وأكثر من ذلك كله، إنني لفخور بكل دور قمت  
به في الجبهة أو محيطها - زمانا ومكانا - وأكرر أنني معتر إلى حد  
الغرور... وهذا موجه فقط للمدين كانوا وصمة عار على الجبهة.. وهم  
يعرفون أنفسهم، ويعرفون أن الشعب يعرفهم، وحتى المعارضة الوفية  
لمنهج (المعارضة) تلفظهم، ولا تتشرف بحشودهم غير الصنابر الحليفة  
للزوايا الحالكة...

ونحن كنا نستمر بالالتزام، ونصوم بالنزاهة، ونفطر بالكفاءة.. فهذا  
منبري، لكنه ليس هو بالتأكيد نفس المنبر الذي اعتليته.. ذات يوم..  
فالعربات متعددة حتى بقاطرة واحدة... يا صديق السجاهدين والشهداء  
ومتقيرئ القراءات السبع بكل الوجوه والأقنعة.. ولا غربة في الأمور،  
فالناس معادن، وبالأخص معدتك المعلن عنه بجولات قلمك... ولهذا  
المعنى يصدق الحديث الشريف: «أخوف ما أخاف على امتي، رجل

سليم اللسان، يحادل بالقرآن.... وجمعجعتك من هذا المعدن... والله  
في خلقه شؤون، وكان الله في عون وطى يسكر المؤلفه قلوبهم من  
محرات القلم الرقيق..

أما عن سؤالك لماذا نكذب؟.. ولماذا مواصل الكذب؟ فإن الجواب  
واضح لدى ذوي الأذهان الخالص، لأن الدنيا مليئة بالذين يقبلون  
(الغيبة) أمثال جنود علي.. قلوبهم معه وسيوفهم خلف ظهره.. تماماً  
كما فعل أشباه المناضلين مع الجبهة.. ولا تعتقد يا رجل أنني ارد عليك  
شيء من عندي هنا. فلقد كفيتمني مشقة ذلك.. ومن تعابيرك، من  
حياتك الأبيض بالأسود، والرائي بالبالى، والخرقه بالمزلق، أو لم  
نكتب؟.. إن الكاذب لا يصدق وهو يصدق... فكيف تريد غيرك (مهما  
كان العير) وحتى الأبناء والجيل الصاعد.. يعرفك وأنت نصفق، ونشقق؟  
وفي همزك للتاريخ بودي أن أسأل أي تاريخ تعني؟ وتاريخ من؟..  
وصحيح أننا جزائريون جميعاً، لكن الأصح أن لكل تاريخ.. فهناك من  
يسكر أن تاريخ الجزائر بعد انطلاق فافلة نوفمبر 1954.. وهناك من يسكر  
حتى وجود هذا التاريخ إطلاقاً مثلك، وقد رأيت صناعة أناس (مقاسا)..  
فهى تعابيرك، فأنت هنا كما قال الشاعر:

كذلك الذي يبغي على الناس ظمناً نصبه على رغم عواقب ما صنع

أما عن الكتاب الذين كتبوه؟.. فأي كتاب تعني؟..

وهل تعني الذين أشرت إليهم؟ نحن نعرفهم، قرأنا لهم أو تتلمذنا  
عليهم، وأقل الوفاء وعلامات الإيمان الضعيف، أن نفتخر بما كتبوا - لأنه  
صدق ما عاينوا - فهم فوق مستوى تجريح متطفل.. لا يحسن حتى  
حبوط الحروف الهجائية.. وهنا أيضاً يظل الحال أحوج إلى موقف منه

إلى كلام أو مجرد تركيب مادي من نوع ( ... القرية ) إنني مع هؤلاء  
الكتاب مي ( كذبهم ) فلا أشرفت عليّ شمس يوم أفاضل فيه بينهم وبين  
أمنال الصادقين بصدفك ( الجمهوري ) وبصراحة أعلن أن كذبهم عندي  
لأقدس من نوبة تشلها بعض الشفاء صفراء بترء عن وهج القلب ... ثم إن  
القداسة حقا لهم كنوا ما صنعوا، ويعتوا لامثالك بلدا وفرارا من  
العدم ... أما ما أوردته من كلام ( معقد ) عن المجاهد فيكفي أن أحولك  
إلى مقولة المغفور له المحتني :

إذا أتتكم مدمتي من ... والبقية أقسم أنك لمجنرها وحدك ... وإد  
الأسمة لتحول دوسي ودون التعابير ( الرحيصة ) في لغة الهوارية ... وبودي  
فقط أنؤكد أن القافلة تسير « والله متم نوره ولو كره المشركون »  
وهذا يعني أن المجاهد - عفو عفور - لكل المارقين والمزيفين  
للحقائق عن جهالة، وتناول، فقد وصفت نفسك في المرتبة الثالثة من  
الناس، أولئك الذين يقحمون أنفسهم في مشاة الجهالة - وعن جهل  
مغلق - وأقول لك فقط كما قال الشاعر :

حلف الزمان لباتيني بمثيله <sup>114</sup> حنثت يمينك يا وفان فكبر

هذا وقد تمثلت لك كل الحجب الثلاثة : الغيرة، الحيرة، الغفلة ...  
وكلما تعلق الأمر بالإلحاد والكفر بكلما هو تاريخ ورموز وعظمة  
نوفمبر ... وكلما أصر ( المنحجمون ) على اصطباعه، ونكرانه حتى  
يستغلون للاستدلال على ذلك أي العرقان ... وهكذا نقول لهم : حسبنا  
الله ونعم الوكيل ... وحسبنا أن هذا التاريخ موحود وأول حروفه - العلم  
، الاستقلال، الشهداء - الدين أنكرتهم حتى وهم يعدون كل أسبوع  
وكل يوم وكل لحظة.

ومهما كبر مقتد، فلس يعظم على تكراد المليون ونصف المليون !  
لها ثبت جرم فلس يربو المماس بالشهيد حتى الذين ذبحوا .. وأسالك  
قط، عن فئة واحدة... هلا سألت أسيادك عنهم؟ .. إنهم الأربعة  
والثمانون شهيدا ( فليمة ) الذين ذبحوا من طرف يبي جلدتهم .. وأنت  
عرفهم، وكعرك بذلك عضة وانصباعا ورحم الله من عرف قدره ..

وأما عن الملايير، فلسنا نرى ما تقولوه والحمد لله، فقد قطع رئيس  
الحكومة الطريق أمام كل مساوم، مزاييد، وبالأخص منهم من ناضل في  
صفوف الحبهة يوما ثم فضل حندق الردة .. فهل يأمن أصحاب الخندق  
من ردة مؤكدة؟ فهل يحوي قاموس المدرسة الأساسية مصطلحات لهؤلاء  
وأولئك وآخرون، لم ولن يشنوا القافلة ولا المهر عن المسير.

تنبيه: لقد أرسلت نسخة من هذا الرد إلى المنظمة الوطنية  
للمجاهدين بنيزي وزو، حتى لا آتي تجاوزا، والكلمة مسؤوليتي وموقعي  
والشخصي أما كلمتها فيبدو أن اعتبارات أرفع تتطلب منها التريث  
والطرف المؤهل.

عزازقة موطن الرواد الأوائل لمنظمة العصفور الأزرق في 14 أبريل 1990

أحمد ساحي - أستاذ ثانوي

## ليس بعشك قادرجي رد على موضوع «عفا الله عما سلف» لصاحبه «عمران جعجاع»

إن عملية العصمور الأزرق التي أرخ لها الأستاذ الكبير محمد الصالح الصديق عملية معقدة ومثيرة، هي من الأهمية بمكان، لقد أنشأ تنظيمها السري الحاكم العام: «جاك سوستال» في بلاد القبائل لضرب الثورة من الداخل، وإخماد جذوتها المناجحة بذكاء كبير، غير أن تدبيراً معاكساً أكثر ذكاءً وحكمة من مسؤولي الولاية الثالثة في ذلك الوقت، قد مكهم من التسرب داخل تلك المنظمة التأمرية كما مكهم كذلك من تحويلها لصالحهم، وكان أن تحصلوا منها على أسلحة وعتاد منقطع النظير، كما تمكنوا كذلك بعون الله تعالى وفضل منه من تحويل كل الفروض النقدية المخصصة لها في مدة دامت خمسة عشر شهراً...

... وأكثر أحقادهم تلك بصيونها ساخنة على أم رأس والدنا العفيد «محمدي السعيد» باعتباره قائداً للولاية الثالثة في ذلك الوقت من الزمان، حيث أنهم يعتقدون جارمين أنه هو المسؤول المباشر الذي صدرت منه تعليمات عسكرية إلى رؤوسيه بملوزة، بالقيام بالعمليات الانتقامية المعروفة ضد سكان ملوزة الأقوياء بالحضور الفرنسي ويقوي اعتقادهم هذا ما يطلعون عليه من الأخبار الخاطئة في مقال هذا أو ذاك أو في حكاية فلان أو فلتان.

من ذلك مثلاً أن الأستاذ عبد العزيز وعلي الذي يكتب باستمرار في مجلة أول نوفمبر قد كتب في العدد 112 / 113 صفحة 54 من هذه



المجلة أن قيادة الولاية الثالثة التي كانت في ذلك الوقت بيد العقيد محمد السعيد، هي التي أصدرت أوامرها الانتقامية السابقة الذكر، إلى رؤوسها والتي اتجرعها إبادة ما سيف على 300 رجل جزء عديمهم بالمجاهدين وحيانتهم لهم.

على كل حال هذا افتراء وإفك ملفق على العقيد، وقول مردود على صاحبه إنه غير صحيح للمرة، أن يكون ما حدث بملوزة قد جاء بالإيعاز من قيادة الولاية كما يدعي الأستاذ عبد العزيز وعلي، إنما قد جاء ذلك ارتحالاً من الملازم سحون عبد القادر المعروف باسم الباريكي ويتصل شخصي منه رحمه الله كما سأوضح ذلك فيما بعد.

وأذكر هنا بالمناسبة أن رجلاً من ملوزة من أصحاب السيارات الفخمة قد جاء ذات يوم إلى منزل العقيد محمد السعيد بالقبة ليستفزه بالقول وما كاد الرجل الزائر يجلس إلى الأرض حتى بادر العقيد سائلاً: هل أنت هو ذلك العقيد المجرم، الذي رمل نساءنا ويثم أطفالنا والذي ألحق بنا هذه الوصمة من العار، حتى بارت بناتنا وأخزي رجالنا..

وما كان من العقيد الشيخ الذي استفزه الفضب إلا أن قذف بالزائر خارجاً ككيس من الرمل!

هذا هو المعنى العام الذي يدور عليه موضوع المدعو «عمران جمعا» وهذا ما يستنبطه القارئ من «عفا الله عما سلف» حيث نجد (جمعا) يعنف على المجاهدين باللوم، ويصمهم بالمجرمين والحمقى، لأنهم عاقبوا الخونة في جهتهم بالقتل، ثم أنهم رفضوا أن يقيدوا أسماء هؤلاء المقتولين على أيديهم هم في السجل الشرفي للشهداء..

ثم نجد صاحبنا «الجمعاء» يطلب من المجاهدين كذلك أن يعيدوا  
المظالم إلى أصحابها ويعترفوا بأخطائهم! ويكفروا عن جرائمهم! وهذا  
هو بالضبط ما طلبه قبله بنو عمومته من الرئيس الراحل «هوارى بومدين»  
في وفد من بضعة عشر رجلا، والذي لم يستطع من جهته هو الآخر أن  
يستجيب لرغباتهم عبر المشروعة وغير المعقولة في نفس الوقت.

وفي الفقرة الثانية من هذا الموضوع نجد صاحبنا قد تحرد من  
كل القيم الأخلاقية والدينية وتعدى فوق ذلك كل حدود اللياقة  
والآداب، حيث يقول عن العقيد المجاهد «محمدي السعيد» ولو لم  
يسمه باسمه الشخصى!

بظن أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فراح يستبدل  
روحته الوفية، التي انتظرت في الحميم سوات غيابه عنها، حتى إذا دخل  
الحمة استبدلها بفتاة طرية، دخل بها المردوس.

ومن هذا الباب أيضا يدرج صاحبنا تهجمه اللاأخلاقي على الأستاذ  
محمد الصالح الصديق، حيث ينتهمه بالتحيز الجهوي وتزيف التاريخ  
الثوري بالولاية الثالثة، وكان الأحرى بالمدعو (جمعاء) ألا يدرس  
حجفاته فيما لا يفقه فيه شيئا، ولا يغيب عنه أن الحهل مطية من ركبتها  
دل ومن صاحبها ضل ومن أخطائه وحمله بالتاريخ، مرجع بين عمليتي  
العصفور الأزرق وبين المؤامرة الزرقاء.

إن عملية العصفور الأزرق شيء والمؤامرة الزرقاء شيء آخر، إن  
الأولى صحيحة والأخرى باطلة.. فالأولى بطلها هو الحاكم العام «حاك  
موسنال» وبطل الثانية هو العقيد «فؤاد» الداهية الماكرة، فلا دخل البتة  
لـ «ميشال دوبري» لا في هذه ولا في تلك كما يقول.

ثم لا يريد (الجمعاج) أخيراً إلا أن ينصب نفسه مدافعاً يأساً، عن  
نباهة أسباده الفرنسيين وقادة جيوشها حيث يرفض بشدة تقبل إمكان  
انطلاق حيل جيش التحرير على قادة تلكم الجيوش المهزومة، إذ يقول في  
هذا الشأن ما مؤداه: «إن قادة فرنسا ليسوا من الغباء والحماقة والسذاجة  
إلى درجة لا يفرقون بين العدو والصديق... ثم يختم صاحبنا موضوع  
بقوله تعالى: (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) وفي هذه الآية  
الحائمة من الوعيد ما عثر عن معناه صاحبنا نفسه في السطر الذي سب  
الآية بقوله -وهو يخاطب المسؤولين في الجيش والدولة-: «ونسوا أن  
الشعب حتما سيألهم ويسأل أبناءهم من بعدهم».

هذا، وما دامت حوادث ملوزة هي التي يتخذها بعض المفرضين  
ذريعة للتدح في الثورة والثوار، فإننا ملزمون بتقديم عرض تاريخي حول  
هذه القضية علنا نزيل به بعض العموض الذي يكتنف هذا الجانب  
الصعب من التاريخ في الولاية الثالثة.

إن قضية ملوزة قضية حساسة جداً، تضاربت حولها الأنباء  
واختلفت عليها الآراء.

ومن الناس من ينسب أحداثها إلى العقيد «محمدي السعيد»  
رئيس الولاية الثالثة يومها - ومنهم من يسبها إلى النقيب أعراب، ومنهم  
من يحمل مسؤوليتها كاملة إلى والدي «عبد الرحمن مبرة» ذلك ما  
اطلعت عليه في كتاب: «أسطورة مغازين» المجلد 227 من صفحة 1030  
إلى صفحة 1037، وذلك أيضاً ما كتب على ظهر صورته، التي أخذت له  
حين أزهقوا روحه، والتي ما تزال موجودة بالمكتبة الوطنية بـ «باريس»  
ولدي الآن نسخ منها، حيث ورد فيها بالحرف الواحد العبارة التالية: «ها  
هي ذي جثة رئيس المتحدرين مسؤول مذبحه ملوزة».

هذه الشهادة أدلى بها جزائريون للجنرال «جاكان» ولغيره وما يزال مع الأسف، جمهور غفير، ممن يعتقدون بصحة هذه الشهادات الخاطئة ويؤمنون بها إيماناً أعمى.

ربما لأن هؤلاء الناس البسطاء لم يكونوا في ذلك اليوم، بل إلى يومنا هذا في مستوى الأحداث لكي يعلموا الأخبار الصحيحة من الخاطئة، فهم معدورون.

وبقيت أخبار «ملوزة» مبهمة ومحيرة للعقول إلى أن أطاق عنها اللثام والدنا «محمدي السعيد» عقيد الولاية الثالثة ومسؤولها في ذلك الحين، والمتهم الأول في القضية في تصريحه التاريخي، الذي أدلى به في الملتقى الجهوي لكتابة تاريخ الثورة، المنعقد بنيزي وزو يومي 07 و08 من شهر فبراير 1985، حيث قال: «كنت في بلاد القبائل الكبرى عندما وقعت حوادث «ملوزة» في مارس 1957، وعند اطلاعي على الأحداث عن طريق الصحافة كان كل الناس على علم بأن المنطقة المذكورة تعج بالمصاليين الذين يعملون تحت حماية ضباط فرنسيين حيث يتلقون منهم الأسلحة والعتاد.

وفور علمي بالنجاة في الصحافة ظننت أنه من عمل المصاليين الذين انتقموا من السكان المحليين الراضين مساعدتهم وحمايتهم، فطلبت من النقيب اعراب رئيس المنطقة في ذلك الحين، أن يذهب إلى عين المكان لإخبارنا بحقيقة ما حدث، وعند عودته أخبرنا بما يلي: الملازم عبد القادر الباركي (حسب ما قال لي) هو وحده المسؤول عن هذه العملية التي قام بها دون استشارة أي مسؤول فهو وحده الذي يتحمل المسؤولية.

وأضاف أنه برر عمله بما يلي:

كانت كل حركة من طرف رجاله تكشف وتبلغ إلى القوات العربية المنسككة غير بعيد عن المكان، وسبب هذا في قطع الاتصال بين الشمال والجنوب وكذلك مع الشرق.

أصبح التمويش صعبا جدا، لأن بعض سكان ملويزة الأقوياء بالحماية العربية والحضور العربي يرفضون أية مساعدة والحل إما مغادرة المنطقة وإحلاء المكان لأعداء الاستعمار لتأسيس قاعدة ضدنا وإما المصاع على هذا العائق إلى الأبد.

وقال الباربيكي: إنه اختار الحل الثاني، وحلال المجابهة اتخذ ضدنا المصاليين والسكان فاستحال الفرز بينهما - فحصل ما حصل. وأضاف العقيد محمدي السعيد يقول:

وطالبت لجنة التنسيق والتنفيذ بدورها تحقيقا رسميا فكلفت الرائد (عمبروش) بالقضية الذي كان محتوي تقريره مطابقا لتقرير النقيب أعراب. إن قضية «ملويزة» وإن كان الفرنسيون قد أعطوها بعدا سياسيا أكبر من حجمها لا تساوي شيئا بالمقارنة إلى شبيبتها بجنوب قسنطينة في 20 أوت 1955، سواء من ناحية الإحطاء السياسية أو التاريخية للرجال أو من ناحية حجم الحسارة البشرية.

إن الحل الذي اختاره الملازم سحنون عبد القادر المعروف باسم الباربيكي بملويزة هو عينه الحل الذي سيختاره أي مسؤول عسكري كان، ولا فسادا عسى أن يفعل القائد العسكري اللبيب، أمام كل تلك التحرشات والمناوشات والاستفزازات والتقتيل الفردي والجماعي والتسميم الماكلي الذي يتعرض له جنوده يوميا على أيدي سكان منطقة ملويزة، حيث استفحل فيها نشاط «بلونيس» والنقيب الفرنسي «فامبيط»

وتحديدا بقرية «بني بلحان» ناهيك بمن يقتدر به ويقتل من رجالات  
الولاية الثالثة المتوجهين إلى الولاية السادسة عبر منطقة ملوزة.  
لقد أصبحت ملوزة هي ذلك الوقت مقبرة رهيبة، ونقطة حالكة  
الأمعاء حيث وحيمة التحرير الوطني بالجهة، بما ابتلعت من الأرواح  
ثمينة حتى حق أن توصف بمثلث البرميد.

هذه إذن هي أخبار حوادث بني بلحان من ملوزة باحتصار، وقد  
سفاها لكم بأمانة مباشرة من أفواه رجالها، فإذا انارت حقائق أحداث  
الثورة والحوة من أمثال: «عمران جعجاج» فذلك شأنهم هم ولا دخل لنا  
في أمورهم.

أما نحن، معتر أبناء الشهداء والمجاهدين وأبناء المحاضرين  
والوطنيين من عمال وفلاحين، فواقفون بالمرصاد لكل من يشربس بالثورة  
الدوائر بحكم انتمائنا إليها، وعليه لا لوم علينا إذا كانت أقدامنا بمثابة  
أمة الحراب، وأفواهنا كقاذفات النار في وجوه العملاء والمرئدين.

إنا على آثار آبائنا ماشون، ولعهدهم راعون، وعلى تاريخهم  
حارسون من يدنو من ساحتهم لعصاة بشواظ من نار ومنون، وإنا على هذا  
العهد باقون، وللجهاد ناصرون حب من حب وكره من كره.  
المجد والخلود لشهداءنا الأبرار والنصر للثورة والتوار وكل الأحرار.

النائب اسماعيل ميرة

## مؤامرة العصفور الأزرق

امتدت هذه العملية عشرة شهور من نهاية نوفمبر 1955 إلى نهاية  
سبتمبر 1956، وهي عبارة عن مؤامرة مدبرة من طرف القوات العسكرية  
الفرنسية، حولتها الثورة إلى انتصار لها، وخيبة للجيش الفرنسي، ويطلق  
عليها عدة أسماء:

OPERATION OISEAU BLEU

- العصفور الأزرق

OPERATION ARMÉE SECRÈTE DE KABYLIE

- عملية عسكرية سرية

COMMANDOS : II

- كوماندو. ك

FORCES : k

- قوة. ك

LE COMLOT

- المؤامرة

وبدا الوالي العام جاك سوستيل التفكير فيها خلال شهر نوفمبر  
1955 بعد عام من اندلاع الثورة، وذلك في إطار البحث عن القوة الثالثة  
التي ستكون بديلا لجبهة التحرير، وجيش التحرير الوطني، تساعد على  
تطبيق سياسة الإدماج التي يتحمس لها سوستيل، ويسمى جاهدا  
لتطبيقها، رغم أن الزمن قد فاتها، وتجاوزها، وفشل الفرنسيون في  
تطبيقها بالهند الصينية وفي الجزائر قبل اندلاع الثورة.

وقد حاول الفرنسيون بعد اندلاع الثورة أن يعودوا إلى هذه السياسة،  
وعهدوا إلى منظمة المصالح الإدارية الخاصة المدعوة باسمها  
المختصر: الصاص (S.A.S) بأن تمهد لها بوسائلها الخاصة المعروفة،  
وتم تعيين الجنرال بوفر BEAUFRE على رأس الفرقة الثانية للمشاة  
البحارة 2<sup>ème</sup> division d'infanterie de marine ليحارب الثورا في منظمة  
العمليات بالقبائل (K.O.Z) ويشرف على إنجاز هذه العملية، كما عين

الجنرال سيلمان SPILLMAN على منطقة الاوراس، وحاول هو الآخر في بداية عام 1955 ان يكون مرفا للدفاع الدائني من الجزائريين، وعرف عنه كرهه وحقه اللامحدود للثوار الجزائريين الذين لا يطلق عليهم لا اسم فلاح، ولا اسم الإرهابيين، ولا اسم فولوز (FELLOUZE) ولكن يطلق عليهم اسم الموسحيين أو المتسحيين (SALOPARDS)، ياله من جنرال! وقبل ان تتسرع القوات الفرنسية في تطبيق عملية العصفور الأزرق، عملت على دعم قوات بلونيس الميصلية، المعارضة للثورة ولكن هذه القوات الميصلية تلقت ضربات قاسية من طرف قوات جيش التحرير، وفقدت الكثير من رجالها واضطر بلونيس نفسه ان يتسحب بمن بقي له من الرجال إلى الجنوب.

وعندئذ فكرت الولاية العامة في تنعيم خطتها، وتجنيد رجال من منطقة القبائل وتسليحهم على غرار كتائب جيش التحرير، ليندسوا بين جنود التحرير، ثم ينتقلوا عليهم وكلمت الولاية العامة، مصلحة الوثائق التابعة للمنطقة العسكرية العاشرة، لتبشر العمل، وهي لا تخضع إلا لمكتب الوالي العام مدينا، وللجنرال لوريلو LORILLOT رئيس المنطقة العسكرية العاشرة عسكريا.

وقد بدأ التمهيد لعملية العصفور الأزرق في شهر نوفمبر 1955 عندما اتصل مفتش قديم للمشرطة في فرقة الرماة يدعى أو سمر OUSMER بصديق له قديم منذ الصيا جزائري كان من قدماء المحاربين في الحرب العالمية الثانية، ومن قرية إيفر نسالم في منطقة تيقزيرت، يعمل في مصالح استخبارات لوريليو، ويدعى حشيش الطاهر، واقترح عليه أن يقدم الجيش الفرنسي أسلحة وذخائر ونفودا لمنطوعين جزائريين يكونون منظمة سرية عسكرية لمحاربة الثوار في بلاد القبائل بنفس أساليبهم وتخطيطاتهم وكان أو سمر هذا على علاقة جيدة بالوالي العام جاك موسنيل.



تشجع حشيش الطاهر للفكرة، وسافر إلى قرية العزازقة في جبال جرجرة، واتجه إلى مطعم هناك كان زبوناً قديماً عنده، وتناول غداءه حتى شبع ثم دخل في حوار طويل مع صاحبه الذي يدعى أحمد أوزايد، وكان الحوار كما يلي:

- حشيش : كريم بلقاسم هو الذي يتزعم الثورة.

- أوزايد : هكذا يقال.

- حشيش : إنه قتال النساء والأطفال هذا المجرم.

- أوزايد : آه نعم. وكل هذا شيء مؤسف.

- حشيش : وانت ألسنت ضد هؤلاء البانديّة LES BANDES.

- أوزايد : بكل تأكيد إن الشعب يعاني كثيراً.

- حشيش : وبما أنهم ضد الشعب فانا كذلك أتعلم أنني من هنا

وغادرت البلاد منذ عدة طويلة ولكن أريد لشعبي أن يكون سعيداً إذا أردت يمكن أن تفعل شيئاً.

- أوزايد : ماذا؟

- حشيش : الحرب ضدهم، ولكن ليس كحرب الحركة، والفرق

المتحركة للحماية الريفية (G.M.P.R.)

- أوزايد : أنت مجنون، دع هذا للجيش الذي يوجد في كل مكان

باسلحته ومصفحاته، ونفوذته التي لا تملكها نحن؟

- حشيش : ولكن الجيش لا يعرف بلادنا القبائل مثلك، ومثلي

إنه يهاجم بالصدفة ليسقط على البعض بالصدفة وكما جاء كذلك.

- أوزايد : وانت أتوجد في وضع أحسن؟

- حشيش : نعم؟ وماشرح لك، وواصل الحديث والشرح معه عدة

أيام ثم عاد إلى الجزائر ليقيم تقريراً عن مهمته إلى المفتش أو سحر،

ورجال الولاية العامة.

ولما كان أوزايد مناضلا قديما في حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وصديقا لكل من عمرو أو عمران، وكريم بلقاسم، فقد نقل الخبر إلى المجاهد محمد إبيازورن أحد ضباط جيش التحرير في المنطقة الرابعة، وطلب منه أن ينقله في الحال إلى كريم بلقاسم، فنقله إليه وأمر في الحال أن يواصل أوزايد اتصاله إلى النهاية حتى يعرف خطة المخابرات الفرنسية وأهدافها ووسائلها.

وعندما عاد حشيش الطاهر إلى العزازقة، اتصل بصاحب المطبع أوزايد، وعرض عليه مخططة كاملا على أن يبقى سريا وسأله ما إذا كان بإمكانه أن يحصل على المال والأسلحة لمحاربة الثوار، فقال له زعبيد أنك مهول تبحث هنا عن الأسلحة ونحن لا نستطيع أن نحصل على بندقية صيد.

فاجابه حشيش بأنه يمكن له هو أن يحصل على أسلحة وعلى مال كبير وعليه هو فقط أن يبحث عن الرجال المستعدين للمحرب ابتداء من هذا المساء بشرط أن يكونوا ذوي ثقة لمثل هذه المهمة وأعلن له أوزايد استعداد له لتجنيد رجال كثيرين لأنه يعرف الجميع في منطقته.

ولما استفسره حشيش عن العدد الذي يمكن تجنيده قال له أي عدد تريده أنت سيكون جاهزا وتم الاتفاق في البداية على اختيار خمسة عشر رجلا وافترق الرجلان وعاد حشيش إلى العاصمة ليحكم ويضبط الأمر مع الولاية العامة، ونقل أوزايد الأمر إلى كريم ورجاله في نفس مساء ذلك اليوم فدرسه مع محمدي السعيد وصمم على متابعته وتنفيذه رغم معارضة محمدي السعيد وذلك بالكيفية التي تخدم الثورة، لأنه كان يعرف أو سمع، أحد قياد القبائل التابعين لمصلحة د. س. ت (T.S.D) ومن رايه أنه سيعمل في يوم ما لتأييد جبهة التحرير الوطني مثل المفتش أريان ARBANE. قرر كريم بلقاسم أن يجند

لحشيش الطاهر رجالا من الفئات الثلاثة التي تخدم الثورة وكلهم ذوو خبرة ومقدرة :

- 1- جنود جيش التحرير الفارون والمختفون في الجبال .
- 2- رجال الاستعلام المكلفون بمهام الاتصال ونقل الاخبار .
- 3- المسبلون المستقرون بالقرى والمدن لخدمة الثورة .

وتم اختبار 15 رجلا، وأعطيت اسمائهم إلى حشيش الطاهر مع أرقام بطاقات تعريفهم واختار كريم بلقاسم، رجلا مهما وذا ثقة هو مخلوف محمد من أيت ونيش، وكلفه بأن يكون إلى جانب أوزايد، ويتولى الاتصال بالفرنسيين ويحدد الأسلحة والمبالغ المالية المطلوبة لكل فوج يجند، ويظهر حماسه للعملية .

نسلم حشيش الطاهر هذه القائمة وعاد بها أو سمر إلى الولاية العامة وتمت دراستها ثم عاد بالموافقة إلى أوزايد بالعزازقة وأبلغه أنه منذ اليوم سيتحمل المسؤولية باسمه وتحت إني قيادة الحرب في باريس لا علم لها بهذه الخطة، وعندما استفسر أوزايد عن الأسلحة والمال أجابه بأن كل شيء سيصل عن قريب، وبعد يومين توصل أوزايد في مطعمه بكمية من الأسلحة الحديثة والجديدة وبمبلغ مليوني فرنك كلها من فئة 5000 فرنك، ليسهل توزيعها وقد حملتها إليه سيارة دوسيرني DE SERIGNY مدير جريدة صدى الجزائر L'ECHO D'ALGER التي تتولى توزيع الجريدة حتى لا يتم لفت الانتظار للعملية .

وقد قام أوزايد بتوزيع الأسلحة والمبلغ المالي على المجندين، وطلب منهم العمل ضد فلاقة كريم وطلب حشيش من أوزايد أن يواصل تجنيد المزيد من الرجال وبدأت بالفعل عملية العصفور الأزرق، أو قوة القبائل، أو المؤامرة وهي أحسن تسمية لها لكن أية مؤامرة .

وحتى ينفذ كرم الخطة ويعمى على القوات الفرنسية، وبمساعدة  
مجنديه في هذه العملية طلب منهم ان يكثروا من إطلاق النار في الهواء  
في الليل وتبادل التراشق الاصطناعي وقام هو باصطياد المصاليين،  
واغتيالهم، وتقديم جثثهم إلى هؤلاء المجندين ليقدموها بدورهم إلى  
القوات الفرنسية، وكان يختار قتلاه من خارج المنطقة حتى لا يتم التعرف  
عليهم وتنظر القيادة الفرنسية أن منطقة القبائل خالية من جنود جيش  
التحرير، وهكذا تحمل المصاليون ثقل هذه العملية وكانوا ضحاياها.

وبهذه الكيفية أحكم كرم بملقاسم الخطة لصالح الثورة مثلما حاول  
الفرنسيون إحكامها لصالحهم وتم تجنيده أكثر من 600 رجلا وسلاحوا  
تسلحا جيدا، وأعطى لكل واحد منهم رقما معين ليكون معروفا، ورموا  
في جبال القبائل العليا جرجرة، وسلطوا أعمالهم على قتل المخبرين  
(البياعين) وقطع أعمدة وخطوط الهاتف، وتخریب الجسور والطرق  
العامية على غرار ما يقوم به جيش التحرير، وتوقفت القوات الفرنسية عن  
شن الغارات الحربية على منطقة العملية لتفصح المجال لهؤلاء  
المجندين، وحتى لا تصيبهم كذلك.

وتواصل تجنيد هؤلاء الرجال حتى بلغ عددهم 1500 رجلا، انتشروا  
في جهات عزازقة، تيفزيرت، تيزي وزو، وعين الحمام، وكانت نتائج  
أعمالهم مرضية بالنسبة للجيش الفرنسي وقتلهم كلهم من المصاليين،  
والمخبرين، وأعداء الثورة، حسب تعليمات قيادة جيش التحرير الوطني.  
وكان الحاكم العسكري الفرنسي لتيزي وزو هو الذي يحمل في  
سيارته من نوع بوجو 203 صناديق الأسلحة والذخائر والمبالغ المالية،  
والمؤمن إلى منزل مخلوف محمد آيت ونيش الذي يقيم عنده كرم  
بملقاسم في منزله، إن القيادة الفرنسية مهما تكن حاذقة، فإن الثوار كانوا  
أكثر حذقا منها.

ولكني تتعرف قيادة جيش التحرير على علاقة هذه العملية بالمصالحين سال أوزايد صاحبه حشيش الطاهر، ما إذا كانت له علاقة بهم كما هو الحال معه، فأجابه بأن بلونيس يعمل مباشرة مع المحافظ فونزاليز GONZALEEZ ولا صلة له به وبهم.

وزيادة في التحري، كلفت مصالح الاستخبارات الفرنسية الضابط هنتيك ضمتي بمظف بالمراقبة والاحتراس فتمركز بتيغزيرت إحدى مواطني نواجد هذه القوات الخاصة وانضم إليه الضابط سير في SERVIER الذي يتحدث العربية، والقبائلية، والشاوية، وعمل في الأوراس قبل قدومه إلى هنا وذلك تحت قيادة الجنرال أولي OLIE الذي يرأس منطقة العمليات العسكرية للقبائل (K.O.Z) وقد اكتشف هنتيك بأن سائق الباشاغا على صلة بالشوار في تغزيرت، ويقدم لهم المساعدة، من مال الباشاغا فاحتج ولم يصدق.

استكملت عملية العصفور الأزرق شكلها، وإطاراتها في النصف الأول من عام 1956 وشرع رجالها في العمل كما ذكرنا وكان جاك سوستيل قبل رحيله في شهر فيفري 1956 أخبر بها خلفه روبير لاکوست، وشرح له أهميتها، فاستبشر بها خيرا، وتوقع من وراثتها نجاحا كبيرا ونهاية للثورة، ولذلك طلع على العالم بشعاره المعروف "ربع الساعة الأخير" وسابق الأحداث وزعم أن الثورة بقي لها ربع الساعة الأخير لتصوت وتنتهي ولم يدرك أن هذا الربع، ربعه هو ليلته ويلي ربع الثورة. وتم الاتفاق على تكوين فرق وكثائب عسكرية مسلحة بتراوح عدد أفرادها بين أربعة وتسعة وعشرين رجلا مسلحا بدرهون على أساليب جيش التحرير ويلتحقون بالجبال وقام الضباط الفرنسيون بتوزيع الأسلحة على بعض هذه الفرق في إحدى اللبالي بعد عشاء بالمشوي ولكن أي مشوي هذا إغراء لهم طبعاً ولم يعلموا ولم تعلم القيادة العسكرية

الفرنسية معهم إلا فيما بعد، بأن حبه التحريض الوطني نتجست من خلال هذه العملية بواسطة هؤلاء الجنود المسلحين على 84 مليون منهم يعود، و 854 قصده سلاح مضوغة مثل الموسكوتو MOUSQUETOS والرشاشات والمسدسات الرشاشة والدخائر

وفي يوم 16 سبتمبر 1956 تم توزيع أكبر كمية من الأسلحة على بعض أفراد هذه المجموعات في قرية إقليس، بحضور الجنرال أولي، ولم يكر رئيس هذه الدرك بنفذهت على علم وحلال مؤتمر الصومام تم الاتفاق على ضم هذه الكتائب إلى الثورة بصفة جماعية، وفي يوم 10 سبتمبر اعطي الضوء الأحمر لرؤسائها على أن يتم ذلك ليلة 30 سبتمبر 1956 وكان عددهم كما ذكرنا 1500 رجلا وقيل أن يلتحق أوزايد بالجهل مع هؤلاء الرجال نخلص من جيش الطاهر وفننه بثلاث رصاصات في بطنه، وأحد طريقه إلى الجبل وكانت سحابة للقوات الفرنسية أطارت صوامها فحدثت 15 ألف رجل، وشنت صباح يوم أول أكتوبر عملية عسكرية ضخمة دامت ثلاث أيام بمدافع عيار 155 و 105 و 75 وبالطائرات والمصحات، واشعلت منطقة نفقزير، التي يتواجد فيها أغلب أفراد هذه القوات وسلطت العذاب والتقنيل على المدنيين العزل، وخربت ديارهم وهنكت أعراضهم وأفسدت أموالهم وقتلت العشرات بكيفية عنوائية، وأقامت قيادة المنطقة لآل الصدمة كانت قاصمة وتمكنت من اعتقال 600 من المجندين، بينما تمكن 600 من الانحناء بجيش التحرير، وقتل الباقي.

د. يحيى بو عزيز

## كيف انتهى دويير لاكوست إلى تسليح "الثورة"

لكل عاقل ان يتساءل عن الامر الذي بيعت لاكوست على التفاؤل ازاء تطور الحالة في الجزائر لقد توالى على اذنيه اخبار العمليات وما تركه في صفوف الجيش الفرنسي ومسيري الاستعمار من فراغ وتعاقبت انتصارات جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني حتى أصبحت الصحف عاجزة عن احصائها وعدما وظهر عجز 600.000 جندي مسلح بالقوى وحدثت الاسلحة حتى اضطر الوزير المفوض إلى الكذب والاحتيال على طريق ( المكتب النفاسي ) والتصريحات النفاقية، لكن الامر يفتضح اليوم فقد كان سوستيل خلف له ( سلاحا سريا ) يقضى على الثورة الجزائرية وقد تعاون على اكتشافه كل من السادة لاكوست، وسوستيل، ومولى، وأولي، ولوجون أولي، وبانطال، ولونشان، وغيرهم من الدواهي السياسية والعسكرية والبولوسية.

وقد وقع الاختيار لتنفيذ هذا المشروع على ثلاثة من رجال جبهة التحرير كانت ادارة سوستيل تعتبرهم كموالين أوفياء لها وهم احمد زيدات، والطاهر عشيش<sup>(1)</sup>، ومحمد بازورن، فكلفوا بتجنيد أفراد من "القبائل الخالص" في جماعات تضم خمسة عشر إلى عشرين شخصا ( نفس الاسلوب الجاري في جيش التحرير الوطني ) وكانت الادارة تريد ان تجعل على رأسهم ضباطا استعمارين وتعارب بهم "الثوار".

وقد جاء الإخوان المذكورون إلى كريم بلقاسم، والسعيد محمدي، بالخير، فأمرهم بتلبية دعوة الولاية العامة وهكذا تم التجنيد وتم تسليح الرجال في اقرب وقت، ونلاحظ ان الاختيار كان يقع على أحسن العاملين في جبهة التحرير الوطني، عندما تسلم لاكوست مقاليد الحكم على يد سابقه سوستيل همس له هذا الأخير بالخطة التي سماها إذا ذاك "القضية الهامة".

(1) الحقيقة ان طاهر عشيش ليس من جبهة التحرير، وإنما نسب إليها في تلك الظروف لهدف سياسي لا يخفى على اللبيب (المؤلف).

وفي الاجتماع الأخير الذي عقده قادة الثورة الجزائرية لمناطق وهران والجزائر، وقسنطينة، تقرر أن تدرج هذه الجماعات المسلحة في صفوف جيش التحرير الوطني، وأن نشارك في هجوم الخريف العام الذي يشن في كامل القطر الجزائري مساء يوم 30 سبتمبر 1956.

هيهات يا مسبو لأكوست أن تكون القضية الجزائرية مجرد مسألة خيال، أنك بعيد عن الحقيقة وعن الكفاءة معا إن القضية الجزائرية تتطلب معرفة الشعب الجزائري معرفة جيدة وهذا الشعب نعرفه نحن لأننا نحن الشعب، لهذا كان ينقصك شيء واحد في إنجاز هذه التهيئة التي هيأتها وهو معرفة المسرح والممثلين قبل الشروع في العمل، ولكن المسرح هو بلادنا والممثلون هم نحن.

إنك سلحت مجاهدين حقيقيين لجبهة التحرير الوطني، فكيف يبلغ التغفل بالإنسان إن يصدق هذا الحلم.

أكنت تعتقد أننا من البلاء والغرور بحيث نتقاضى عما صنعنا؟ ها هو الواقع يخبرك، ولعلك ستدرك أخيرا ماهي ثورتنا وتشعر بعقم أساليبك، ولأشك أنك ستستخلص الدرس الكافي من هذا الحدث وهو درس يستحق المئات من الأسلحة التي سلمتها لنا مجاناً فكن على يقين إننا سنقدر الهدية حق قدرها وسنستعملها أنفع إستعمال للمصلحة الوطنية ولعل الشعب الفرنسي الذي يموت أبناؤه كل يوم سيقدر صنيعك بدوره، ولعله يطالبك بمحاسبة يعسر عليك شرحها بعدما خدعته بشانك المصطنع، وهذه تفاصيل لا تهمنا.

أما نحن فإن التجربة واضحة بالنسبة لنا، إن القبائل "العالة الثلاثة" ستكون مثالا لباقي البلاد، وسيبوء (نشر الإسلام) في كل ناحية منها بنفس الفشل وإذا ما أرادت الحكومة الفرنسية أن تجد الحل للمشكلة الجزائرية وفي يوم من الأيام فعلها أن تختار طريقا آخر.



## القسم الثاني

### ملفات عن حياة

من كانوا وراء عملية العصفور الأزرق بالتخطيط والتسيير.

بقلم المؤلف

- عن حياة البطل المرحوم كريم بلقاسم

- عن حياة العقيد محمد إغزورن

- عن حياة العقيد محمدي السعيد

- عن حياة أحمد أزايد

## البطل المرحوم كريم بلقاسم

ولد كريم بلقاسم سنة 1922 بقرية تدعى (تزرا عيسى) بدائرة ذراع  
الميزان ولاية تيزي وزو، وتمتاز هذه البيئة الجبلية بقساوة الطبيعة، جبال  
ووديان وشلوج، مما جعله ينشأ قويّ البنية، صلب العود، نقي الفطرة،  
عاليّ الهمة علو تلك الجبال، وكان أبوه يمارس التجارة ثم حراسة الغابة،  
واشغل شهورا (فايد) الدوار بالنيابة، وكانت له رغبة شديدة في تعليم  
ابنه ليتمكن من الوظيفة الذي لا سبيل إليه إلا بتعلم الفرنسية، فالحقه  
بمدرسة (صاروي) بالجزائر العاصمة، وكان فيها مضرب المثل في الذكاء  
والنباهة والنشاط، وتذكر صحيفة «المجاهد» (9 سبتمبر 1958) أنه  
واصل تعليمه الثانوي بالعاصمة، أما الذي نراه فهو أن الظروف التي كانت  
تكتنفه لم تسمح له بمواصلة الدراسة، فاكتمى بالشهادة الابتدائية، التي  
أحرز عليها في المدرسة المذكورة وعاد إلى القرية.

قضى في القرية مدة من الزمن يقوم بحاجات البيت وشؤونه وينتظر  
ما قد يحمله الغد من عمل تقربه عنه، ويحقق به وجوده، ويملا فراغه،  
ولأبيه مكانة قد تتيح له ذلك، ألم يكن نائب (فايد) في بعض الوقت  
بقصده الناس لقضاء مأربهم، وحل مشاكلهم؟

وفعلا ابتسم له الحظ، وجاء الغد بعمل بسيط ولكنه يعد في ذلك  
الوقت عملا متميزا تهفو إليه القلوب، وتنحلب عليه الشفاء، إذ شتان بين  
من يعمل كاتبا في بلدية، عمل مريح، وثياب نظيفة، وراحة أسبوعية،  
وبين من يعمل في الفلاحة والزراعة والاحتطاب، عمل متواصل مرهق، في  
وهج الصيف وزمهرير الشتاء، أضف إلى ذلك أن العمل في البلدية ميزة  
المتعلمين عن الأميين الذين لا يقرأون ولا يكتبون!

وفي هذه الأثناء كنتي- يستغل في البلدية شاءت الأقدار -وما  
أرحمها- أن تميل زيه نحو أناس اشتهروا في القرية بالأخلاق الفاضلة،  
والسلوك القويم، يتلذذون بالسديد من القول، والنافع من العظة والعبرة،  
ويتنافسون في عرض صور مشرقة مما ورثوه عن الآباء والأجداد من  
المواقف المثيرة، والذكريات الروحية، وروائع البطولات، فكان يغلظ  
بهم ويحتك، ويعمق مشاعره وأحاسيسه فيما تجود به قرائعهم  
وأفهامهم، وكثيرا ما يتحدثون عن الاستعمار الفرنسي وما انجر وراءه  
للشعب الجزائري طوال عهد الاحتلال من نكبات، وما استنزف من دماء،  
وما أسال من دموع، وما احتل من أرض، وما عاث من فساد، وما فرق من  
أسر، وما مزق من وشائج، وما اشترى من ضماائر، وما بعث من أحقاد،  
وما سرق من ذمم!

فكان لكل ذلك أثره العميق في نفس الشاب مما جعل قلبه يسلمع  
منه نور الإيمان، وشعاع الانس بالله، ويتفجر منه حب الوطن وبغض  
الاستعمار وجعله كل ذلك يستقيم على الجادة، وينهض بالواجبات  
الدينية، ويتفتح لحياة إيجابية قوية، بسيطة في ذاتها ولكنها في  
حقيقتها بداية النهر المتدفق مأؤه عذبا رويها، وأرضية النضال الطويل  
الممتد عبر حياته، ونواة الشجرة الباسقة التي ظلت طوال عمره تؤتي  
أشهى الثمرات

ولا عجب في هذا التكوين البسيط الآلي الذي أعد هذه الشاب خبير  
أعداد، والذي لم يكن في مدرسة أو معهد أو كلية، وإنما كان في  
(مجمع) أهل القرية، لأن الذين يديرونه ينطلقون فيه على سجاياهم  
وطبائعهم، ويعرضون فيه آلامهم، وينشرون فيه صحائف أجدادهم كما

وصلت إليهم، لا زيادة فيها ولا نقصان، ولا رنوش فيها ولا تزويق،  
وبقدمونها في اقتناع بها وإيمان، وفي إحساس متوهج وشعور ملتهب،  
بإنقاذها من يئلقها عن اقتناع واستيعاب.

وفي سنة 1943 دعى كريم بلقاسم للخدمة العسكرية، فأنهى منها  
سنة 1945، وإذا كانت الخدمة العسكرية في عهد الاحتلال الفرنسي شرا  
لا بد منه، فإنها مع ذلك تعلم الحزم والانضباط، والاعتماد على النفس،  
والتدرب على استعمال السلاح، فكم من رجال الثورة من ضاق بالخدمة  
العسكرية، واعتبرها عند قيامه بها مصيبة لا يبئلى بها إلا الأشقياء، ولما  
لنى نداء الثورة وصار من رجالها حمد الله عليها لما وجد عليه نفسه من  
حزم وانضباط، وتدريب واحتمال كما حدثني بذلك غير واحد.

وكان كريم كثير التفكير فيما آل إليه وضع الجزائر تحت الاستعمار  
الفرنسي المقيت، وكان معظم تفكيره فيما يمكن أن يفعله وكثيرا ما  
يؤرقه ويقض مضجعه ما يفعله المستعمرون في بلده، وكم كان يحزنه  
وبغري نياط قلبه أن يرى أبناء المستعمرين يتمتعون بالحرية وبخيرات  
بلاده وأبناء الوطن يرمسون في أغلال من الذل والعبودية محرومين من  
ضروريات العيش!

ولا شك أن هذا الموضع هو الذي جعله ينقطع للنضال الوطني ويقف  
عليه كل طاقاته الفكرية، ويستعذب فيه كل ما يلاقيه من متاعب ومشاق.  
وجاء في صحيفة «المجاهد» اللسان المركزي لجبهة التحرير  
الوطني (19/09/1959) أن أول حركة سياسية ظهر فيها هي أحباب البيان  
والحرية سنة 1943م ثم حزب الشعب الجزائري سنة 1945، ثم حركة  
الانتصار، ومنذ سنة 1947 بدأت السلطات الفرنسية تبحث عن نشاطه

السياسي، والتحق بالجبل للتهيئة للعمل العسكري الثوري، وفي سنة 1949 أصدرت المحاكم الفرنسية عليه حكم الإعدام غيابيا، كما أصدرت نفس الحكم سنة 1950، ولكنه بقي يعمل في المنظمة السرية في حال القبائل، حيث تخلى عن النشاط السياسي، وانقطع للاستعداد العسكري وتكوين الإطارات للثورة، وتخرج على يده عدد كبير من الشباب الذين تحملوا في الداخل بعد خروجه مسؤولية كبيرة في الثورة، وكان من العناصر الأولى التي هبات الثورة سرا، ومن الأعضاء الأولى للجنة الثورة للاتحاد والعمل التي شنت الشرارة الأولى في أول نوفمبر سنة 1954.

ولما اندلعت ثورة التحرير في فانح نوفمبر 1954، اضطلع كريم بمهمته وانقطع لها بكل طاقاته، لأن قيام الثورة هو الهدف الرئيسي الذي كان يعمل له دائما، ويبدل في سبيله كل جهوده، وقد برهن على مقدرة قوية في نسبير الثورة في بلاد القبائل كلها، وجعل قيادته نموذجا رائعا للتنظيم المحكم، والتدريب المشمر، واستحياب الموت على الحياة، والمجد على النجاة.

وكانت له فكرة عميقة واسعة عن حرب العصابات بالخصوص تكونت له من الحياة الطويلة في الجبال، ومن قراءته لبعض الكتب التي تعنى بهذا الشأن، واستطاع أن يحصل عليه، فكان يخطط للكائن بمهارة فائقة، ودهاء متميز، وقد نشرت له إحدى المجلات اليوغوسلافية الشهيرة، وهي تصدر عن وزارة الخارجية اليوغوسلافية واسمها (مجلة السياسة الدولية) نشرت مقالا نقلته صحيفة (المجاهد) بتاريخ 1959/12/28 حلل فيه كريم طبيعة المعركة التي يخوضها جيش التحرير

الوطني، ونحدث فيها بالخصوص عن الكمين الذي قال عنه انه (فن  
سبارة) وجاء فيه بالخصوص:

«الكمين نوعان: الكمين الذي ينصب لوحدة اتصلنا بمعلومات  
عنها وعن قوائها زمان مرورها من مكان معين، وهناك الكمين الذي ننصبه  
عدفة من غير ان نكون لدينا معلومات مضبوطة عن مرور العدو، إلا ان  
تنظيم الكمائن يتطلب خبرة ودراية عميقة هي عبارة عن فن خاص،  
ليجب ان يعرف القائد كيف ينظم الجنود ويضع الأسلحة في مكانها  
اللازم كما ان اختيار مكان الكمين هام جدا».

وإذا كان كريم يتحدث عن جيش التحرير وقادته في تنظيمهم  
للكمائن والمعارك، فإنما يعني نفسه بالدرجة الأولى، لأنه القائد الأول  
في المنطقة كلها.

ومن ابرز ما يذكر في تاريخ هذا الرجل، ويشف عن دهائه المتميز  
انه احبط أحس مؤامرة دبرتها المصالح الفرنسية الخاصة للقضاء على  
الثورة، (فقد حاول سوستيل سنة 1955 عندما كان حاكما عاما للجزائر  
أن يسلح جماعات قوية من الجزائريين يتظاهرون للناس بانهم مجاهدون  
ليقاوموا جيش التحرير في الخفاء، لكن كريم بلقاسم استطاع ان يضع  
على رأس الاتصال بين سوستيل والجماعة التي يريد تسليحها رجلا من  
جبهة التحرير الوطني، هو العقيد محمد إغزورن، وبذلك كان جميع  
الأفراد الذين تتركب منهم تلك الجماعات مجاهدين مخلصين في الوقت  
الذي كان سوستيل يعتقد أنهم من أعوانه، وبهذا تمكن جيش التحرير  
الوطني من أن يتزود بالأسلحة الفرنسية مدة طويلة إلى ان كشفت جبهة  
التحرير الوطني عن المهزلة في مؤتمر وادي الصومام في أوت 1956.

ولما تمتاز به هذه العملية ومحيط بها من دلائل العبقرية والدهاء، انكرها بعض المنتسبين إلى هذا الوطن خطأ عندما أصدرنا عنها كتابنا (المصفور الأزرق) سنة 1990، وصُغِبَ عليهم أن يستوعبوا أن الجزائريين يمكن لهم أن يضحكوا على أذقان القادة الفرنسيين، فكثب أحدهم في إحدى الصحف الوطنية يدّعي أن العملية من نسج خيال المؤلف افتراها تمجيذا لمنطقته، والمحققة أن مثل هذا الجاهل الاحمق معذور في زعمه وادعائه، لفقره من الوطنية والانتماء الصحيح، هذا أولا، وثانيا لتشييعه إلى النخاع بحب فرنسا والإعجاب بعظمتها، وهي امراض ما اجتمعت في المرء إلا كان هم الأكبر التهوين من شأن الوطن، والكفر بأمجاده، والإفراط في التهويل بعظمة فرنسا والإيمان بكل ما يعزى إليها من المثل ومظاهر العظمة (انظر كتابنا «المصفور الأزرق» بالعربية والفرنسية - تجد تفصيلا شافيا، وبسطة وافية عن هذه العملية).

وساهم كريم بلقاسم مساهمة فعالة في التهيئة لمؤتمر الصومام التاريخي، الذي انعقد بتاريخ 20 أوت سنة 1956، والذي وضع فيه لأول مرة ميثاق الجبهة بالتفصيل، وعين أعضاء المجلس الوطني للشورة، وأعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ، وهي تضم هؤلاء:

الأمين دباغين، الشريف محمود، فرحات عباس، عمر أوعمران، كريم بلقاسم، عيان رمضان، الأخضر بن طوبال، عبد الحفيظ بوصوف، عبد الحميد مهري، وما أن انتهى المؤتمر بمخططاته وأهدافه حتى انطلق كريم ورفاقه يوسعون لهيب الشورة، ويصعدون العمليات الفدائية بالعاصمة!

وفي مطلع سنة 1957 نظموا إضراب ثمانية أيام الشهير، الذي أدى إلى انسحاب الجزائري إلا أن يتخذ منه كفاحاً جماهيرياً حاداً تحدى فيه بطش الاستعمار الفرنسي وقواته المسلحة الضاربة، بوحدته ومموده ولبائته، وقدم في ذلك نمنا باعظا لكفاحه السلمي عبر به عن الثبات الممكن، والإيمان الراسخ الذي لا يترعزع، والوعي السياسي العنيد الذي افتك إعجاب العالم كله!

وتحقق الهدف من الإضراب، حيث كان بمثابة عملية استفتاء وطني شامل عبر به الشعب عن ثقته المطلقة، في ثورته التحريرية! وحلال الحصار الشديد المضروب على العاصمة وقع المناضل البطل محمد العربي بن مهيدي في قبضة العدو، فجزيت فيه زبانية التعذيب ألوانا مختلفة من التعذيب الفظيع لتفتك منه كلمة عن أسرار الثورة، ولكنه صمد في صمت وكبرياء، ورفض في إباء وشمم أن يتأوه أو يتالم أو يشكو أو يستعيث حتى لفظ أنفاسه الأخيرة وهو يهشم لانه استطاع بإيمانه بالله، وبالتحرر أن يقهر الألم وينتصر عليه.

وخوفا من وقوع الآخرين من أعضاء اللجنة في قبضة العدو، قرروا الخروج من العاصمة والاتجاه نحو المشرق والمغرب، فأنجه إلى المغرب الأقصى بعضهم، واتجه البعض الآخر إلى تونس، وكان كريم ممن شرفوا ووصل إلى تونس في شهر مارس سنة 1957.

وحين تأسست الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية في 12 سبتمبر سنة 1958 برئاسة فرحات عباس، عين كريم نائبا للرئيس ووزيرا للقوات المسلحة، ولما وقع تعديل الحكومة في مطلع سنة 1960، عين كريم وزيرا للخارجية ونائبا للرئيس، ولما انتقلت رئاسة الحكومة إلى



السيد يوسف بن حدة في شهر أوت سنة 1961، عين كريم وزيراً للداخلية ونائبا للرئيس!

وكان كريم في كل هذه المناصب مثالا للرجل الكفو الذي ينهض بمهامه ومسؤولياته في قوة من العزم، وحرارة من الإيمان، ومضاء من الإرادة ونور من العقل، والمعية من الذكاء، ورصانة من اللب وتقدير العواقب.

ويبرز دور كريم لمقاسم التاريخي في رؤسه لمفاوضات إيفيان التي حرت بين 7 و18 مارس سنة 1962، والتي انتهت بإيقاف القتال واعتراف فرنسا باستقلال الجزائر!

وبعد الاستقلال، وحد كريم نفسه خارج السلطة، رغم نشاطه الطويل، واستماتته في خدمة الثورة، ومواهبه الفطرية، وخصائصه الذاتية التي بوانه مكانة متميزة في الأوساط العسكرية والسياسية خلال الثورة وكشفت الأهم بعد حين عما كان يختصر في نفسه، ويجيش في خاطره، فاختر المعارضة واتجه إلى الخارج وأنشأ حزبه الذي أطلق عليه اسم «الحركة الديمقراطية للتجديد الجزائري» وذلك سنة 1968.

وفي شهر أبريل سنة 1969 أصدرت عليه محكمة الثورة بوهران، حكما بالإعدام غيابيا، وفي يوم 20 أكتوبر 1970 وُجد مقتولا بفندق (أنتركونتيننتال) بفرانكفورت بالمانيا، وانتهت حياته كما تنتهي حياة كل إنسان حُددت إقامته فوق هذه الأرض، تنوعت النهايات، والموت واحد!

### أصله ونشأته

تدعى قريته (اعجماض) ببلدية الاحد ولاية تيزي وزو، أما قسطنطين (اعزورن) وبها يعرف.

ولد في هذه القرية يوم 18/03/1912، واشتهر باسم (برروش) وقد سألته عن هذا الوصف فذكر لي أنه كان يلعب ذات يوم مع لذاته من أبناء القرية لعبة تعتمد على الذكاء والدهاء، فمر بهم شيخ كبير فوقف ينظر إليهم وهم يلعبون، ولما رأى تفوقه على الأطفال قال له إنك (برروش) ومعناه بالآمازيغية: الذكي الفطن الذي لا تنطلي عليه الخدع، ومنذ تلك اللحظة صار يُدعى بهذا اللقب.

### والده

رباه والدان، أحدهما والده الحقيقي المدعو سعيد العربي الذي ربى جسمه، وغذاه، ورعاه، وكان مولعا بأخبار الشهامة، والشرف والبطولة، والغيرة الدينية، والوطنية، وكان مغرما بالخصوص ببطولة الأمير عبد القادر، والشيخ الحداد والمقراني، وكان يحلو له أن يحدث ابنه عنهم وعن بطولاتهم ومواقفهم، فنشأ محبا للزعماء والأبطال والمصلحين. أما الوالد الثاني فإنه الإمام الشهير في المنطقة بالصلاح، والتقوى، والوطنية الصادقة، الشيخ محمد البشير آيت صديق، الذي امتاز بكرامية الاستعمار الفرنسي، ومحاربتة له جهد طاقته في دروسه لعامة الناس، ومجالسه الخاصة، وأحاديثه المختلفة، مما جعل المحتلين المستعمرين، يراقبونه ويضيقون عليه الخناق، وخلال الثورة التحريرية، أدوا شر إذابة،

وحكموا عليه بالنفي من الجزائر، لكن الله تعالى حكم حكماً آخرراً  
أصلح وأبقى.

كان العقيد من غرة شبابه، يتصل بهذا الشيخ بإيعاز من أبيه،  
ويحضر دروسه التوجيهية، ويعمل بصالحه الهادفة!  
ولازمه من سنة 1938 تقريباً إلى أن اندلعت الثورة المباركة، يحضر  
دروسه وخطبه الجمعية، ثم مجالسه التي يعقدها أحياناً في المسجد،  
وأحياناً أخرى ببيته. وكان كل المناضلين الوطنيين بالمنطقة يحضرون  
هذه الدروس، وهذه اللقاءات، ويتلهفون شوقاً إليها، لأنهم يجدون فيها  
ما يلبي نوازعهم الوطنية، ويشبع نهيمهم إلى غد وطني مشرق، ويهيب  
عن استلثهم المختلفة!

ومن هنا فالشيخ البشير هو الذي رعى محمد إعرورن تربيةً وطنية، وصنع  
منه مناضلاً يتفد حماساً، وينتهي يوماً فبوما للثورة، وكان يقول: إذا كان لوالدي  
الفضل في تنشئة جسمي وتربيته، فإن لشيخني الفضل في تربية روحي  
وفكري، ووجداني، وإضاءة الطريق أمامي، وسلكته مفتتحاً به مَرْتاحاً إليه!

### العقيد ينتظم في حزب الشعب

تأثر العقيد بشيخه الحرثي، كما كان لقصاص أبيه البطولية أثرها في  
نفسه، فانتظم في سلك حزب الشعب سنة 1942، فوجد ميداناً فسيحاً ومناخاً  
ملائماً لتفجير طاقاته، والتعبير عن إرادته الثورية، فكان يناضل بإزادة قوية،  
وانضباط مرموق، وجرص شديد على أن يكون مثال المناضل النموذجي الذي  
يشرف الحزب ويشرف والديه، (المادي) و(الروحي)، وكان لا يفتأ يدعو  
شباب المنطقة إلى الانخراط في الحزب، ولم تمض إلا مدة قصيرة حتى بلغ  
المنتظمون منهم فيه واحداً وأربعين بين الشباب والرجال!

## العقيد يضطهد من قبل السلطات الاستعمارية

نقلب العقيد في أعمال حرة مختلفة، من فلاح، إلى تجارة، إلى صناعة الفحم، إلى نقل البضاعة بشاحنة اشتراها بالتقسيط من أحد أصدقائه وكانت السلطات الفرنسية منذ أن انخرط في حزب الشعب تعامله على أساس أنه العدو الأكبر لفرنسا: نراقب كل حركاته، وتكيد له المشاكل، ونضيق عليه الخناق، ونفرض عليه عقوبات، وننتهجه به جرائم هو منها بريء، كعقد اجتماع مع المناضلين، أو توزيع منشور الحزب، أو نقل أحد المناضلين (المتحدين) مثل كريم بلقاسم، وعمر أو عمران على شاحنته. وكثيرا ما يوقفونه للتحقيق معه في شيء تافه لا معنى له، وأحيانا ينتزعون منه بطاقة الهوية، أو رخصة القيادة، فيظل أياما بلا أوراق يتعرض خلالها للإهانة والإذابة!

## مكانته عند المناضلين

كانت له عند مختلف المناضلين مكانة متميزة تبوأها بأخلاقه الكريمة، وخاصة خلق الصدق والوفاء، فكانوا ينفقون فيه كل الثقة، وكان كريم بلقاسم وعمر أو عمران فلاح، إذ ضاقت بهم الحياة في الجبل نزلوا ضيوفا عنده أياما، وقد ذكر كريم أنه لا بنام مطمئنا إلا في بيت عزورنا!

## عندما دقت الساعة واندلعت الثورة

ولما دقت الساعة أول نوفمبر سنة 1954 كان العقيد على رأس فرقة من المناضلين الذين ارتفعوا إلى المستوى، فوق التردد والخوف والموت! وذكر لي سرحمه الله - أنه تلقى أمرا من القيادة - كريم وأوعمران - بتفجير الثورة في لحظة الصفر بمدينة عزازقة، وأبلغ بدوره طائفة من المناضلين بأنهم يلتقون في مكان معين بالقرب من عزازقة على العاشرة

ليلاً، وهناك ورعت الأعمال الفدائية عليهم، ثم قاد الثورة بعد ذلك في المنطقة بشجاعة وبطولة وحكمة.

### **جنود الاحتلال يصبثون فساداً في دار العقيد**

وفي يوم 2 نوفمبر انقضت رجال الدرك الفرنسي على دار العقيد بالقرية فعاثوا فيها فساداً، واهانوا زوجته شراً إهانة ورؤعوا أولاده، وبعد ذلك يوم أو يومين، دمر الجيش الفرنسي داراً له جديدة انتهى من بنائها، وكان يستعد للانتقال إليها.

### **ابن العقيد يلتحق بالثورة ويفوز بالشهادة**

التحق بالثورة عشرات من أبناء القرية والقرى المجاورة، ومن بينهم ابن العقيد الذي كان رغم صغره رابط الجاش، صادق الباس، قوي الوطنية، مطبوعاً على الانضباط، تماماً كوالده، وبعد أشهر أصيب بجروح خطيرة في اشتباك عنيف استشهد بعد أمد قصير، وحينما علم والده باستشهاده، تأثر قليلاً وفاضت عيناه بالدموع، ثم دعا له بالرحمة، وقال: إنه من مهر حرية الجزائر الذي لا بد أن يكون غالباً!

### **العقيد يرأس عملية (العصفور الأزرق)**

وفي أكتوبر 1955 - 1956 أسندت إليه قيادة عملية (العصفور الأزرق) لكفائه الحربية، وقدمه في النضال، وإخلاصه المتميز للجزائر والثورة، ولشهادته بكتمان السر إلى أقصى الحدود، فأدى المهمة على أحسن وجه، وأكمل حال. والعملية مستظل عبر التاريخ أوضاع الدلائل على أن وراء ثورة التحرير الجزائرية أدمغة متميزة قادرة على صنع الخوارق والغرائب!

## العقيد يسافر إلى تونس

وفي أوائل سنة 1958 سافر العقيد إعزورن إلى تونس، وتجشم في الطريق مشاق كبيرة كادت تؤدي بحياته، ونزل به مرض تضاعف به تعب، وذكر لي وهو يتحدث عن هذا السفر أنه وصل إلى تونس بين الموت والحياة، مما استوجب دخوله إلى المستشفى فور وصوله إلى تونس، وبعد أن استعاد صحته وعافيته، سافر إلى ليبيا ليتصل بي هناك حيث كنت مكلفاً بالإعلام الثوري بطرابلس الغرب، وقضى معنا قرابة شهر، وحضر أسبوع الجزائر الذي تُجند فيه كل طاقات الدولة والشعب لصالح الثورة، فرأى بعينه ما أثار دهشته، وملك عليه مشاعره واحاسيسه، ومن حماس إخواننا الليبيين للثورة وتضحياتهم في سبيلها.

## العقيد يعاود العودة إلى أرض الجزائر

بعد عودته من ليبيا إلى تونس بنحو تسعة أشهر، اعتزم العودة إلى أرض المعركة ليستأنف الجهاد مع إخوانه المجاهدين، وفعلاً حاول الدخول إليها بصحبة العقيد عبد الرحمن ميرة، بيد أنهما عندما وصلا إلى مكان يدعى (الخنقة) بجبل (زريف) وهو قدر مشترك بين الجزائر وتونس، عزم على الدخول إلى الجزائر عبر الصحراء، بينما خطط عبد الرحمن ميرة للدخول إليها على طريق الجبل، وكانت النتيجة أن وصل ميرة، وضاع إعزورن في الصحراء أيّاماً بلغ خلالها حداً لا يوصف من العذاب المهيّن، وكاد يموت عطشاً وجوعاً وتعباً، وأخيراً عثر عليه الأمن الوطني التونسي فسارع به إلى تونس حيث قضى في المستشفى قرابة شهر في المعالجة، ثم ظل بتونس مكلفاً بالعمل في أجهزة الثورة حتى انتهت بالنصر المبين في 19 مارس سنة 1962.

## العقيد في الجزائر بعد الاستقلال

عاد العقيد إلى الجزائر وقد انتزعت سيادتها وأخذت تخطط لبناء المستقبل، فكان العقيد من بناء هذا المستقبل ومشيدي صرحه، فتقلب في وظائف كان فيها على عادته الرجل الأمين الوفي، الذي يغار على الجزائر ومكاسب ثورتها، ويحرص جدّ الحرص على أن يكون دأبا ابنها البار الأمين.

## العقيد يؤدي فريضة الحج مع هذا الكاتب

وكانت أمنية العقيد بعد أن تحققت أمنية الجزائر الكبرى أن نجمع معا، وكان هذا حلمه في النوم واليقظة. وفي سنة 1975 شاء القدر أن يحقق هذا الحلم، سافرا معا إلى الأراضي المقدسة، وقضينا هناك شهرا نستنطق المعالم التاريخية ونستلهمها دروسا وعبرا، وكان حصاد ذلك كتابنا الصادر عن (دار الحكمة) تحت هذا العنوان: (في أرض النبوة).

## وفاته

كان قبل أن ينزل به المرض الذي توفي به يشكو من (الدوخة) من حين لآخر، وقد التقيته يوما بالابيار قرب منزله يمشي في خطوات وثيدة، ولما سألته عن صحته ذكر لي أنه يشعر بالدوخة أحيانا وأن طبيبه قد أمره بالمشي من حين لآخر، ولما لاحظت عليه ضعفا وشحوبا في الوجه وضيقا في التنفس فتحت له باب السيارة وصعد بصعوبة!

وبعد أيام قليلة دخل المستشفى الجامعي فظل فيه تحت رعاية الأستاذ محمد التومي الاختصاصي في أمراض القلب، وفي يوم 5 جانفي 1988 انتقل إلى جوار الله ودفن بالعالية في حفل جنازتي مهيب رحمه الله واسكنه فسيح جنانه!

ولد بأربعاء ناث يراثن، ولاية تيزي وزو يوم 27 / 12 سنة 1912،  
وعندما بلغ الثامنة من عمره دخل المدرسة لتعلم الفرنسية، فظل بها إلى  
سنة 1927، حيث ارتأى والده أن يأخذه معه إلى فرنسا - وكان يعمل  
بها- ليكون تحت نظره في هذه الفترة الهامة من العمر، ولواصل دراسته  
أيضا إن تيسرت له أسباب ذلك!!

وفعلًا واصل دراسته هناك حسيما سمحت له الظروف، واستطاع أن  
يكون نفسه تكوينا أعدّه للقراءة النافعة التي أضاءت له آفاق الحياة،  
وبصرته بفلسفات الغرب، ومذاهبه المختلفة، وعقائده المتباينة، وأفكاره  
المتضاربة، وأصبح يفعل ذلك، يأخذ ما يتلاءم ودينه ووطنه، وما يتمكن  
به من خدمتهما ويطرح من نفسه غير ذلك!

أما اللغة العربية فلم تتح له الفرصة لتعلمها رغم نعطشه إليها،  
وإدراكه أنها لغة دينه ووطنه، وأن الإنسان بغير لغته غريب بين أهله  
وعشيرته، وكان يؤمن بهذا الرأي: «إن التعليم باللغة الأروبية ينقل  
بعض الأفراد إلى العلم، ولكن التعليم باللغة الوطنية ينقل كل العلم  
إلى الأمة».

وفي سنة 1945 دخل سجن (لانييس) بباتنة وقضى فيه سنوات  
وخرج أواخر سنة 1952 فهناك تعلم اللغة العربية واستطاع بفضل مواهبه  
الفطرية وتوافره الجدي على التحصيل، أن يُلم إلمامات حسنة بفواعد  
النحو والصرف، وينال قسطا من الثقافة الإسلامية، له أثره البعيد في  
حياته العملية بعد ذلك!



وفي عهد الثورة (1957 - 1958) نال شهادة المدرسة العليا للولاية  
في العباسية بالقاهرة.

أما عن حياته النضالية، فهو وطني غيور، قضى كل عمره في  
النضال والجهاد في سبيل حرية الجزائر واستقلالها، كان مناضلا في  
حزب «نجم شمال إفريقيا» وشارك في التهيئة والتنظيم لثورة أول  
نوفمبر سنة 1954 في الولاية الثالثة، إذ كان النائب الأول للمناضل  
المرحوم كريم بلقاسم من أبريل 1954 وبدأ الثورة في أول نوفمبر 1954  
في الولاية الثالثة، وتولى عدة مسؤوليات في عهدي الثورة والاستقلال،  
فكان قائدا للولاية الثالثة، ووزيرا للدولة في الحكومة المؤقتة التي  
ترأسها السيد بن يوسف بن حدة، وعضوا في مجلس الثورة، ونائبا  
لرئيس الجمهورية الجزائرية السيد أحمد بن بلة!

وأبرز مميزات الذاتية، أنه ذو جدّ وعزم وحزم، أشد ما يكره أن  
يكون تابعا ويعمل مقبدا، ويعيش متواكلا، ويسعى على غير اطمئنان  
وفي رؤية غير واضحة، وأشد ما يزدري ويحتقر، الخيانة، والتفاق، والظنون  
والسراوغة، وأشد ما يثير حقه وغیظه إلى أبعد الحدود أن يرى من لا  
يغضب للإهانة، ومن لا يثور للعدوان، ومن يصبر على الذل والهوان، ومن  
يهتك الحرمة أو يدوس الفضيلة.

وكان يحب العلماء ويقدرهم ويتواضع لهم ويحاول أن يستنير  
بآرائهم، ويستفيد من علمهم، وكان يتخير صلاة الجمعة في المساجد  
التي اشتهر أئمتها بسعة الأفق، وغزارة العلم، والمقدرة على مواكبة الحياة  
في توثبها وتطورها.

أما التدين فهو فيه طراز مثالي، يقوم بالواجبات الدينية خير قيام،  
ويقدر الشعائر الإسلامية غاية التقدير، ويحاول - ما استطاع - أن

يتفهم اسرار الإسلام، ويفقه أبعاده، ويفوض على أعماقه حتى لا يكون مسلما وراثيا محسوب.

وفي شهر جويلية سنة 1961 ترأس وفداً يتركب من السيد محمد كسوري والشيخ العباس إلى العراق والمملكة العربية السعودية، واستقبل الوفد في البلدين الشقيقتين استقبالا حاراً، وأقيمت على شرفه مأدب فاخرة، أشيد فيها بكفاح الشعب الجزائري البطل، وأمجاده العظيمة، وكانت للكلمات التي ألقاها رئيس الوفد في هذه اللقاءات أثرها البالغ في النفوس لما اتسمت به من حرارة الإيمان والوطنية، وهتفت الجموع الحاشدة باسم الجزائر وثورة الجزائر وتلاقت العواطف الطامسة على ورد الإخاء والصودة.

وعندما عاد الوفد من هذه الزيارة كنت بتونس واخبرني العفيد إعرزون بذلك فزرتاه وقضينا معه نحو ساعتين نتحدث عن الرحلة، وأذكر أنه لم يدع لنا فرجة بين كلامه الدافق، لنعلق، أو نلاحظ، أو نسأل، بل كان يتحدث بشهوة لا حد لها عما رأى في العراق والسعودية من صور التقدير للشعب الجزائري، والإعجاب ببطولته والامل الباسم في مستقبله، وهكذا كانت حياة هذا الرجل كلها جهادا وتضحية، وثباتا وصمودا، حتى التحق بالرفيق الأعلى على 12 زوالا من يوم 5 ديسمبر 1994، واختفى في قبره كما يختفي كل ميت، ولكن تاريخه الحافل بجلائل الأعمال لن يختفي أبدا وسيظل يذكر أهل الغفلة والنسيان، أن الوطني الصادق هو الذي يبذل ولا يطمع في العوض، ويضحي ولا يفكر في الثواب، بل كل سعاده أن يسعد وطنه.

فرحمه الله، ورحم كل الذين جاهدوا في سبيل تحرير الجزائر، وخدموا دينها ولغتها، بحسن القول، وخالص العمل، وصدق النية!

إن دور هذا المناضل في عملية (العصفور الأزرق) له أهميته البالغة، ومن ثم كنا نؤيد أن نخصص له بين تراجم المناضلين الآخرين ترجمة وافية لمراحل حياته، ترتقي إلى مستوى الوطني والنضالي، ولكن هدفنا هذا نعدُّ تحقيقه رغم الجهد المبذول، لأننا حينما سألنا أقاربه والمناضلين الذين عرفوه واختلطوا به - وهم قلق - وجدناهم لا يعرفون عنه أكثر مما عرفناه، وما عرفناه استقيناه من المرحوم كريم بلفاسم ومحمد عزور، لا يعدو أن يكون معلومات عامة تقليدية لا تفي بفرضنا هذا.

ولقد أوصينا النائب المحترم السيد اسماعيل ميرة أن يعرِّج في أحد تنفلاته بين العاصمة وبجاية على بيت المناضل بعزازقة، علَّه يعثر عند أبنائه على معلومات مفيدة، ولكنهم مع الأسف لم يفيدوه بشيء، يمكن أن يُشري الموضوع، وأمام هذا الوضع لم يسعنا إلا أن نكتفي بالموجود رغم قلته:

إن مبادرته باحتضان العملية الخطيرة (العصفور الأزرق) ليعكس وطنيته الصادقة، وشجاعته وإقدامه، فلولا ذلك أقدم على عملية خطيرة لا يدري نتيجتها وعقبائها، ولكنه في سبيل الجزائر الحبيبة التي ملكت عليه نُهاه، حاطر بنفسه، وبأهله وواجه المهالك بكل شجاعة!

إنه ومن شاركوا في العملية تحملوا - بلا شك - تكاليف شاقة، وخاضوا بحراً لجيًّا، وواجهوا أفقا غائما نكتنفه رَيْب وظنون، إذا نجحوا فطوبى لهم وللجزائر، وإن خسروا فويل ثم ويل لسوء العاقبة.

وكانت العاقبة - ولله المنة والحمد - إن نجحوا في القضية، وخرجوا إلى شاطئ السلام، مرفوعي الرؤوس، عاليي الجباه، يذكرهم التاريخ في أشرق صفحاته بالإعجاب والتقدير، ويظلون عبر التاريخ

شواهد ناطقة على أن ممن حرروا الجزائر دهاء ضحكوا على أذقان القادة  
الفرنسيين يوما.

أما من هو هذا الرجل، فهو أحمد زيدات ويُدعى (أحمد أوزايد)،  
وُلد بمزارقة يوم 8 فبراير سنة 1912. واسم أمه شاوش قطرة، واسم أبيه  
محمد عمرو.

وانتظم في حزب الشعب (حركة انتصار الحركات الديمقراطية) سنة  
1947، وقد عرف في نضاله بالوفاء للحركة، والنشاط الجاد في النضال السياسي،  
وفتح مطعما في مدينة عزازقة، بإيعاز وتكليف من القيادة ليكون بمثابة همزة  
وصل بين مختلف خلايا الحزب، وفعلا كان مركزا لاتصالات المناضلين  
ومرسدا لتنظيم العمليات ضد العدو، وخاصة العمليات الفدائية، وقد كلف من  
قبل قيادة الثورة بمهمة السهر على نجاح عملية (العصفور الأزرق) وقبلها رغم  
خطورتها، فقام بتشكيل لجنة تنظيم وتسيير، تتألف من هؤلاء المناضلين:

محلال سعيد - النائب الأول لقائد العملية

سعيد محمد أويذير - من نيزي وزو (آث زمنزر)

حمادي محمد - من (اغريب)

عمر ثومي - (تغزيرت)

سي موح الطاهر - من (تميزار) بالقرب من سوق الأحد

ونظرا لكفاءته النضالية، ومجهوده البارز في هذه العملية، رُقي إلى  
رتبة الصاغ الأول (الرائد) في أجل قصيرا

وفي اتجاهه يوما إلى (أوزلاقن) بنواحي آقبو لمهمة كلف بها  
تفطن له الجيش الفرنسي، وهو راكب على بغل، فأطلقوا عليه الرصاص،  
فسقط شهيدا والتحق بالذين سبقوه إلى النعيم وذلك سنة 1957، رحمه  
الله ورحم جميع الشهداء.

## المراجع

- أعداد من ( المقاومة الجزائرية ) سنتي 56 - 57
- أعداد من المجاهد سنوات 57 - 60 .
- معلومات شفوية عن كريم بلقاسم سنة 1959م وعن:  
إعزورن محمد قبل وفاته بثلاثة أشهر .  
ومحمدي السعيد سنة 1988 .
- عمر أزايد شقيق أحمد أزايد 1988م .
- تقرير ولاية تيزي وزو عن أحداث الثورة الذي قدم للملتقى  
الوطني الثاني لكتابة تاريخ الثورة 1984م .
- الرائد إغيل علي أرزقي 1988م .

ملحق الصور



الشيخ الشير أيت صديق أمام قرية أيزار بمنطقة القبائل الكبرى الذي كون  
رجالاً أبطالاً لثورة نوفمبر الخالدة مهم رئيس عملية المصفر الأزرق  
العقيد محمد أعزورن، وقد تولى الشيخ سنة  
رحمه الله



الشهيد أحمد أزايد الذي لعب دورا هاما في المنطقة





العقيد إعزورن على اليمين ومؤلب الكتاب على اليسار، وقد وقفا  
أمام سيارة شاركت مشاركة فعالة في تفجير الثورة بالمنطقة



على اليعين المرحوم كريم بالقاسم، وعلى اليسار العقيد  
محمد سعيد وهما يخططان للعمليات العسكرية



المرحوم كريم بالقاسم



العقيد محمدي سعيد



المرحوم العقيد إغزورن محمد رئيس المنطقة  
«العصفور الأزرق»



المقيم العام بالجزائر «في مولي»



المقيم العام بالجزائر «جالك سومنال»



المقيم العام بالجزائر بعد سوسنال  
«رويار لكومست»



# الفهرس

05	فبسات من القرآن الكريم والسنة النبوية والشعر العربي
07	نصدير
12	الأزرق الأخرق بقلم الصادق سلامية
13	مقدمة الطبعة الأولى
17	مقدمة الطبعة الثانية
21	مبشاق الثورة
24	المبادئ العشرة لجيش التحرير الوطني
25	رسالة جيش التحرير الوطني إلى الجيش الفرنسي
29	نحية المجاهد
31	تصريحات فرنسية حول حربي الهند الصينية والجزائر
39	ثورة نوفمبر الخالدة: اندلاعها، وثباتها في وعددها
47	حرب المؤامرات والتضليل
57	دار سوستيل
61	المصفور الأزرق
76	قائمة أسماء المجاهدين الذين سلحهم سوستيل
91	الخاتمة

95	..... الملاحق
97	..... القسم الأول
99	..... - اقرأ هذا قبل الملاحق بقلم المؤلف
103	..... - عملية العصفور الأزرق أو القضية الهامة بقلم المرحوم أحمد حماني..
109	..... - من تبش القصور وقع في إرهاب جمع... بقلم المرحوم أحمد ساحي.
	..... - ليس بعشك فادر جي - رد على موضوع «عفا الله عما سلف»
117	..... لصاحبه «عمران جمعا» بقلم النائب اسماعيل ميرة
125	..... - مؤامرة العصفور الأزرق بقلم د / يحيى بوغزمز
133	..... - كيف اعتدى روبر لاكوست إلى تسليح "الثورة"
	..... القسم الثاني: ملخصات عن حياة من كانوا وراء عملية العصفور الأزرق
135	..... بالتخطيط والتسيير
137	..... • البطل المرحوم كريم بلقاسم
145	..... • العقيد محمد إعزورن
151	..... • العقيد محمدي السعيد
155	..... • أحمد أزايد

## هذا الكاتب



- حفظ القرآن الكريم في القامة وأربعة أشهر
- درس في جامع الزيتونة من سنة 1949 إلى 1951، وتخرج منه بشهادة التحصيل
- ألف كتابه الأول «أدباء التحصيل» في أربعة أجزاء وهو مازال طاليا في الزيتونة
- تعدد الثورة التحريرية من يوم إنطلاقها إلى يوم انتهائها في الميدان العسكري والسياسي
- قدم عدة برامج على الإذاعة الوطنية في مدة تزيد عن أربعين سنة، قدم على الشاشة زهاء ثلاثمائة حديث
- كتب لأكثر من ثلاثين مجلة وصحيفة داخل الوطن وخارجه
- ألف 113 كتابا في شتى المناحي والمجالات
- لا يؤمن بالخط وإنما يؤمن بالله وفعالية الإرادة واستغلالها



## هذا الكتاب

إذا كانت الثورة الجزائرية معجزة بعقيدتها وبوطنيتها ونظامها فإنها أيضا معجزة بذكاء قادتها الخارق، ومكرهم المتميز، وخلعهم العجيب، وإدراكهم العميق لقول نبيهم «أحارب خدعة»، ومن أراد أن يعرف هذا بعصق فعليه بقراءة هذا الكتاب

مسيرة الفلاح : من اليسار إلى اليسار المرحوم مصطفى السعيد أرمي الناصر - وزير دولة في الحكومة المؤقتة التي يرأسها بن يوسف من حينئذ، ثم العقيد محمد إغزورن - المشرّف عمل عقيدة المصنوع الأزرق العجيب، ثم الأستاذ محمد الصالح الصديق - المعاهد المكلف بإعلام الثورة في ليبيا خلال ثورة التحرير

ISBN 9961-61-896-5



9 789961 618965